قافلة الزيت

شعبان / رمضان ١٣٩٨ (يوليه / أغسطس / سبتمبر ١٩٧٨)





سعادة الدكتور سعيد عطية أبو عالي مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية . أحد المشتركين في ندوة التجديد في التربية .

راجع الندوة داخل العدد

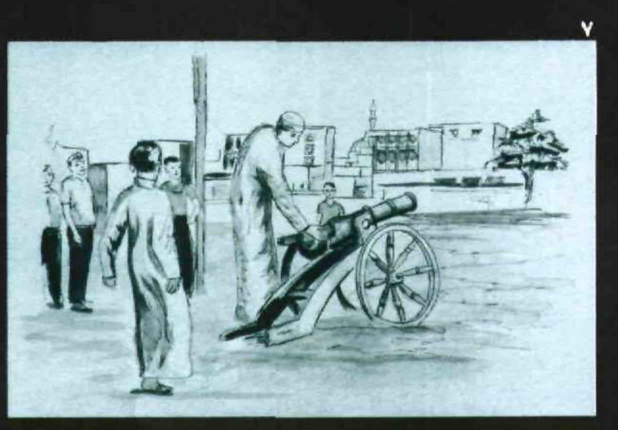
قافلة الزيت

العددان الثامن والتاسع   المجلد السادس والعشرون

محتويات العدد

١٦

٧



٤٠



٣٤



بسم الله الرحمن الرحيم

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
توزع مجاناً

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

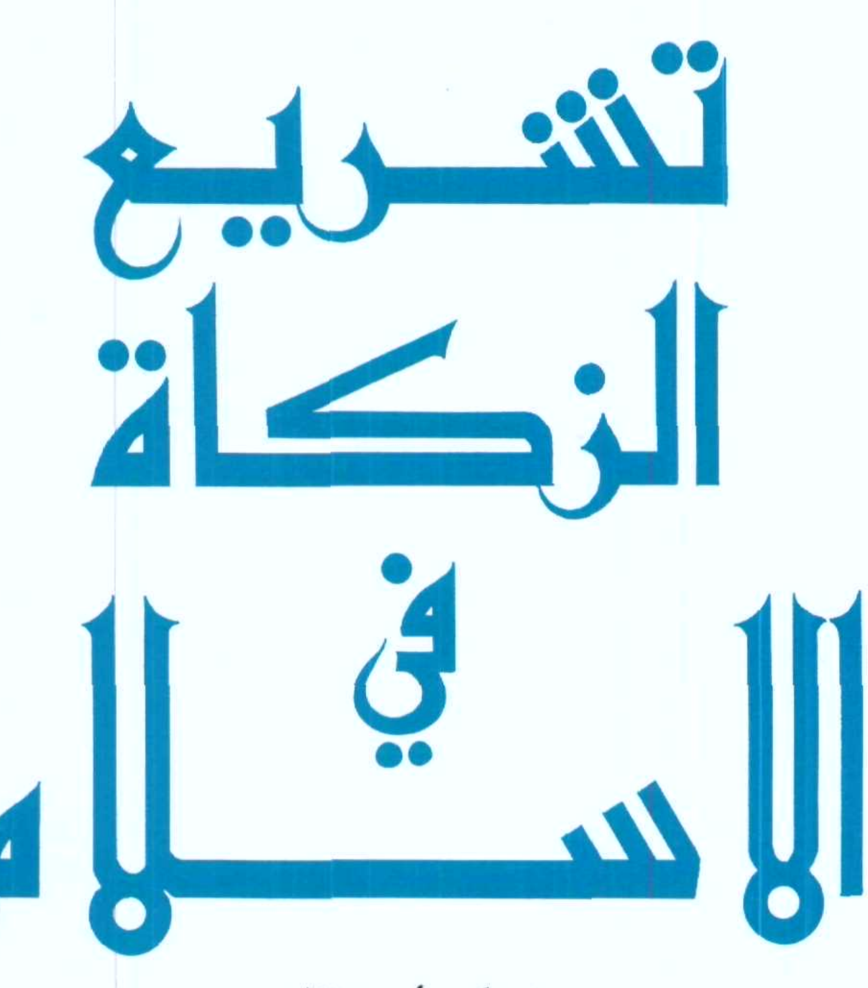
المدير العام : فيصل محمد البسام
المدير المسؤول : إسماعيل ابراهيم نواب
رئيس التحرير : عبدالله حسين الغامدي
المحرر المساعد : عوني أبو كشك

التعليق على صورة الغلاف

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان

تصميم وطباعة مطابع البنوي - جدة . المملكة العربية السعودية
DESIGNED AND PRINTED BY BANAWI PRINTERS - JEDDAH SAUDI ARABIA





تشريع الزكاة في الإسلام

بقلم : الدكتور أحمد جمال العمري

ما الزكاة ؟. وما الأصل في مشروعيتها ؟.
وما الحكمة في تشريعها ؟. ما مكانتها في الإسلام ؟.
وعلى من تجب ؟. ومتى تجب ؟. ولمن تجب ؟. ما الزكاة ؟.

الزكاة لغة .. النماء والزيادة ، يقال «زكا» الشيء اذا زاد ونما ، و «زكا» فلان اذا صلح .. ومن معانيها أيضاً البركة والنماء والطهارة والصلاح[1] . جاء في لسان العرب : وأصل الزكاة في اللغـة .. الطهارة والنماء والبركة والمدح ، وكله قد استعمل في القرآن والحديث .

وقال الواحدي .. أصل مادة «زكـا» الزيادة والنماء ، يقال زكـا الزرع يزكو زكـاء ، وكل شيء ازداد فقد زكا ، ولما كان الزرع لا ينمو الا اذا خلص من الدغل ، كانت لفظة «الزكـاة» تدل على الطهارة أيضاً .

واذا وصف الأشخاص بالزكاة ، بمعنى الصلاح ، فذلك يرجع الى زيادة الخير فيهم . وتطلق أيضاً على المدح ، كما جاء في قوله تعالى : **«فلا تزكّوا أنفسكم»** أي تمدحوها . كما تطلق على التطهير .. كما ورد في القرآن الكريم : **«قد أفلح من زكاها»** أي زكّى نفسه ، أي طهرها ونقاها . وأصل التسمية كما قال العلماء ، مأخوذة من قوله سـبحانه : **«خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا»** .

والزكاة شرعاً ، كما عرفها الفقهاء ، حق واجب في مال خاص ، لطائفة مخصوصة ، في وقـت مخصوص . أي أنها الحصة المقدرة من المال ، التي فرضها الله للمستحقين . كما تطلق على نفـس اخراج هذه الحصة . قال الزمخشري :

«الزكاة فعلة كالصدقة ، وهي من الأسـماء المشتركة ، تطلق على عين ، وهي الطائفة من المال المزكى بها ، وعلى معنى .. وهو الفعل الذي هـو التزكية ، ومن الجهل بهذا أتى من ظلم نفسـه بالطعن على قوله عز وجل : **«والذين هم للزكـاة فاعلون»** ذاهباً الى العين ، وإنما المراد .. المعنى الذي هو الفعل «أعني التزكيـة»[2] .

وسميت هذه الحصة المخرجة من المال زكاة ، لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه ، وتوفره في المعنى ، وتقيه الآفات .

قال ابن تيمية .. نفس المتصدق تزكو ، وماله يزكو ، يطهر ويزيد في المعنى[3] . والنماء والطهارة ليسا مقصورين على المال ، بل يتجاوزانه الى نفس معطي الزكاة ..

وقال الأزهري .. انها تنمّي الفقير .. وهذه لفتة جميلة الى أن الزكاة تحقق نمواً مادياً ونفسياً للفقير .. بجانب تحقيقها لنماء الغني .. نفسه وماله .

والزكاة حكمـاً .. الركن الثالث من أركان الاسلام ، وعلى هذا الركن تقوم مبانيه العظام . من جحد وجوبها عالماً بذلك كفر باجماع آراء الفقهاء ، لأنه يعد في نظرهم مكذباً لله ورسوله واجماع الأمـة .

قال الفقهاء .. واذا لم يتب جاحد الزكاة ويرتد عن غيّه .. قتل كفراً وجوباً لقوله صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلـه إلا الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة»[4] .

وقال أبو بـكر الصديق ، رضي الله عنـه ، «لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»[5] . أما من منع الزكاة بخلا أو تهاوناً ، أخذت منه قهراً كدين الآدمي ، كما يؤخذ العشر منـه .

والزكاة الشرعية قد تسمى صدقة .. كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة . قال الماوردي : «الصدقة زكاة ، والزكاة صدقة ، يفترق الاسـم ويتفق المسمى»[6] . قال الحق تبارك وتعـالى : **«خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا»**[7] . وقال سبحانه : **«ومنهم من يلمزك في الصدقات ، فان أعطوا منهـا رضوا ، وان لم يعطوا منهـا اذا هم يسخطون»**[8] . وقال عز شأنه : **«انما الصـدقات للفقراء والمساكين ... الآيـة»**[9] .

وفي الحديث الشريف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق صدقة»[10] .

وهذه النصوص كلها قد جاءت في شأن الزكاة عبرت عنها بالصدقة ، ومنها سمي العامل على الزكاة مصدّقاً ، لأنه يجمع الصدقات ويفرقها . بيد أن العرف قد ظلم كلمة «الصدقة» وأصبحت عنواناً على التطوع وما تجود بـه النفس على مثل المتسولين والشحاذين . ولكن المدلولات العرفيـة يجب أن لا تخدعنا عن حقائق الكلمات في لغـة العرب في عهد نزول القرآن . ومادة الصدقة مأخوذة من الصدق . وللقاضي أبي بكر بن العربي كلام قيّم في معنى تسمية الزكاة صدقة . قال : «وذلك مأخوذ من الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد» وقد جمع الحق تبـارك وتعـالى ، بين الاعطاء والتصديق ، كما جمع بين البخل والتكذيب في قوله تعالى : **«فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى»**[11] . . فالصدقة إذن دليل الصدق في الايمان ، والتصديق بيوم الدين ، ولهذا قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم «الصدقة برهـان»[12] .

وقد تكررت كلمة «الزكاة» معرّفة في القـرآن الكريم ثلاثين مـرة ، ذكرت في سبع وعشرين منها مقترنة بالصلاة في آية واحدة ، وفي موضع منها ذكرت في سياق واحد مع الصلاة وان لم تكن من آيتها ، وذلك قوله تعالى : **«والذين هم للزكاة فاعلون»** بعد آية واحدة من قوله تعالى **«الذين هم في صلاتهم خاشعون»**[13] . والمتتبع للمواضع الثلاثـين التي ذكرت فيها الزكاة ، يجد أن ثمانية منها في السور المكية ، وسائرها في السور المدنية .. أما كلمـة «الصدقة» و «الصدقات» فقد وردت في القـرآن اثنتي عشرة مرة كلها في القرآن المدني[14] .

الأصل في تشريع الزكاة

الأصل في مشروعية الزكـاة .. الكتـاب والسنة والاجماع :

أما الكتـاب ، فقول الحـق سـبحانه : **«وآتـوا الزكـاة»**[15] . وقوله عـز وجل : **«وآتـوا حقه يوم حصاده»**[16] . وقوله جل شأنه : **«يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض»**[17] .

وأما السنة ، فمنها حديث ارسال معاذ الى اليمن : **«أعلمهم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم»**[18] . ومنها قول جعفر بن أبي طالب المتحـدث باسم المسلمين المهاجرين الى الحبشة ، يخاطب النجاشي ، ويخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له فيما قال : **«ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام»**[19] .

وأما الاجماع .. فقد أجمع المسلمون في جميع الأعصار على وجوبها ، واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتال مانعي الزكاة ، فروى البخاري باسناده عن أبي هريرة قال : «لما توفى رسول الله

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٣٩٨
(٢) الفائق ج ١ ص ٥٣٦ (٣) مجموع الفتاوى ٨/٢٥
(٤) متفق عليه . (٥) متفق عليه . وانظر الأسئلة والأجوبة الفقهية لعبد العزيز السلمان ٢ / ٣ وما بعدها
(٦) أنظر أحكام السلطانية – ولاية الصدقات . أول الباب الحادي عشر (٧) التوبة ١٠٣ .
(٨) التوبة ٥٨ . (٩) التوبة ٦٠ .
(١٠) رواه الشيخان وغيرهما . وانظر حديث ارسال معاذ الى اليمن . (١١) الليـل ٥ – ١٠ .
(١٢) رواه مسلم في صحيحه . (١٣) المؤمنون ٣ ، ٤
(١٤) يوسف القرضاوي : فقه الزكاة ١ / ٤٢ وانظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – كلمة زكاة – للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .
(١٥) البقرة ١١٠ ، والنساء ٧٧ ، والنور ٥٦ .
(١٦) الأنعام ١٤١ (١٧) البقرة ٢٦٧ (١٨) متفق عليه
(١٩) رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أم سلمة

صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» ، فقال : «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً ، كانوا يؤدونها الى رسول الله لقاتلتهم على منعها** . قال عمر «فوالله ما هو إلا أني رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر ، فعرفت أنه الحق»(٢٠) .

وَرَوىٰ الجماعة عن إبن عمر ، رضي الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على كل حرّ أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين»(٢١) . قال جمهور العلماء .. معنى «فرض» هنا ألزم وأوجب ، فزكاة الفطر فرض واجب عندهم ، لدخولها في عموم قوله تعالى : **«وآتوا الزكاة»(٢٢)** . وقد سماها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، زكاة ، فهي داخلة في أمر الله بها ، ولقوله .. عليه الصلاة والسلام «فرض» وهو غالب في استعمال الشرع بهذا المعنى . ومما يؤكد أن «فرض» بمعنى «أوجب وألزم» اقترانها بحرف الجر «على» التي تفيد الوجوب أيضاً ، إذ قال في الحديث **«على كل حر أو عبد»** كما أن الروايات الصحيحة فيها «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم» وظاهر الأمر يفيد الوجوب كذلك(٢٣) . وقد صرح أبو العالية وعطاء وابن سيرين بأنها فريضة ، كما في البخاري ، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد .

الحكمة في مشروعية الزكاة

والحكمة في مشروعيتها ، ما جاء عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين(٢٤) . فهذه الحكمة ، كما قال الأستاذ القرضاوي ، مركبة من أمرين(٢٥) :

الأمر الأول : يتعلق بالصائمين في شهر رمضان ، وما عسى أن يكون قد شاب صيامهم من لغو القول ، ورفث الكلام ، والصيام الكامل الذي يصوم فيه اللسان والجوارح ، كما يصوم البطن والفرج ، فلا يسمح الصائم للسانه ولا لأذنه ولا لعينه ولا ليده أو رجله أن تتلوث بما نهى الله ورسوله عنه من قول أو فعل ، وقلما يسلم الصائم من مقارفة شيء من ذلك ، بحكم الضعف البشري الغالب ، فجاءت هذه الزكاة في ختام الشهر ، ليتطهر بها من أوضار ما شاب نفسه أو كدر صومه ، وتجبر ما فيه من قصور ، فان الحسنات يذهبن السيئات ، كما جعل الشارع السنن الرواتب مع الصلوات الخمس جبراً لما قد يحدث فيها من غفلة أو خلل أو اخلال ببعض الآداب ، وشبهها بعض الأئمة بسجود السهو . قال وكيع بن الجراح : زكاة الفطر لشهر رمضان ، كسجدة السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم ، كما يجبر السجود نقصان الصلاة(٢٦) .

وأما الأمر الثاني .. فيتعلق بالمجتمع واشاعة المحبة والمسرة بين أفراده وخاصة المساكين وأهل الحاجة فيه ، فالعيد يوم فرح وسرور عام ، فينبغي تعميم السرور على كل أبناء المجتمع المسلم ، ولن يفرح المسكين ويسرّ اذا رأى الموسرين والقادرين يأكلون ما لذ وطاب ، **وهو لا يجد قوت يومه في يوم عيد المسلمين** .

فاقتضت حكمة الشارع أن يفرض له في هذا اليوم ما يغنيه عن الحاجة وذل السؤال ، ويشعره بأن المجتمع لم يهمل أمره ، ولم ينسه في أيام سروره وبهجته ، ولهذا ورد في الحديث «أغنوهم في هذا اليوم»(٢٧) . وكان من حكمة الشارع أيضاً تقليل مقدار الواجب ، واخراجه مما يسهل على الناس من غالب قوتهم ، حتى يشترك أكبر عدد ممكن من الأمة في هذه المساهمة الكريمة ، وهذا الاسعاف العاجل في هذه المناسبة المباركة .

مكانة الزكاة .. ومنزلتها ..

وللزكاة في الاسلام مكانة كبرى ، انها ثالثة الدعائم التي يرتكز عليها .. وهي أحد الأركان الأساسية التي بني عليها هذا الدين .

فالناظر في تاريخ تشريع الفرائض الاسلامية المعروفة ، يتبين أن الصلوات الخمس كانت أول ما فرض على المسلمين ، وذلك في مكة ليلة الاسراء ، كما هو معروف ، ثم فرض بعدها الصيام بالمدينة في السنة الثانية ، وفرضت معه زكاة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث واغناء للمساكين في يوم العيد .

رُوِيَ عن إبن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال(٢٨) : ان الله بعث نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، بشهادة أن لا إله إلا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها زادهم الحج ، فلما صدقوا به زادهم الجهاد ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً»(٢٩) .

ولقد أكد الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، في المدينة فرضية الزكاة ، ورغّب في أدائها ورهّب من منعها بأحاديث كثيرة ، وأساليب متنوعة ، من ذلك حديث جبريل المشهور حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما الاسلام ؟ فقال النبي : «الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا»(٣٠) .

وفي حديث إبن عمر ، رضي الله عنهما ، «بني الاسلام على خمس .. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا»(٣١) .

ففي هذين الحديثين وغيرهما ، أعلن الرسول الكريم ، أن أركان الاسلام خمسة ، بدأها بالشهادتين ، وثناها بالصلاة ، وثلثها بالزكاة . فالزكاة في السنة المطهرة ، كما هي في القرآن العظيم ، ثالثة دعائم الاسلام التي لا يقوم بناؤه إلا بها ، ولا يرتكز إلا عليها . من أجل ذلك حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم ، من التهاون في أدائها ، وأنذر مانعي الزكاة بالعذاب المغلّظ في الآخرة ، لينبه بهذا الوعيد القلوب المتحجرة ، ويحرك النفوس الشحيحة الى البذل والعطاء ، ويسوقها بعصا الترغيب والترهيب الى أداء الواجب طوعاً ، والا سيقت اليه بعصا القانون وسيف السلطان كرهاً .

فأما عذاب الآخرة فيتضح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، : «من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع ، له زبيبتان يطوّقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه — يعني بشدقيه — ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك» ، ثم تلا النبي ، صلى الله عليه وسلم الآية : **«ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم ، بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة»(٣٢)** .

وَرَوىٰ مسلم عن أبي هريرة أيضاً ، أنه قال : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : **ما من صاحب ذهب ولا فضة ، لا يؤدي حقها إلا جعلت له يوم القيامة صفائح ، ثم أحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره ، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار ، وما من صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي حقها إلا أتى به**

يوم القيامة تطؤه بأظلافها ، وتنطحه بقرونها ، كلما مضى عليه أخراها ردت عليه أولاها ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، ثم يرى سبيله إما الى الجنة وإما الى النار» .

وأما عقوبته في الدنيا ، فقد أوضحتها السنة المطهرة أيضاً وجعلتها في أمرين : أمر يتصل بالقدر.. كقول الرسول الأمين ، صلى الله عليه وسلم ، **«ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين»** (٣٣) . وقوله أيضاً : **«ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر»**(٣٤) . وفي حديث ثان : **«ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»**(٣٥) . وفي حديث آخر : **«ما خالطت الصدقة ، أو قال الزكاة ، مالا إلا أفسدته»**(٣٦) . وهذا الحديث يحتمل معنيين — كما قال المنذري :

الأول : أن الصدقة ، بمعنى الزكاة ، ما تركت في مال ولم تخرج منه إلا كانت سبباً في هلاكه وفساده ، ويشهد لهذا المعنى ما روي من حديثه ، صلى الله عليه وسلم : **«ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة»** (٣٧) .

الثاني : أن الرجل يأخذ الزكاة وهو في غنى عنها ، فيضعها مع ماله فيهلكه .. وبهذا فسر الإمام أحمد(٣٨) .

أما الأمر الثاني ، فيتصل بالشرع ، حيث حددت السنة المطهرة العقوبة الشرعية التي يتولاها الحاكم أو ولي الأمر . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الزكاة : **«من أعطاها مؤتجراً فله أجره ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله ، غرمة من غرمات ربنا ، لا يحل لآل محمد منها شيء»**(٣٩) . وقد تضمن هذا الحديث الشريف جملة مبادىء هامة في باب الزكاة(٤٠) :

أحدها : أن الأصل في الزكاة أن يعطيها المسلم مؤتجراً ، أي طالباً الأجر ، ومحتسباً الثواب عند الله تعالى ، لأنه يتعبد لله بأدائها ، فمن فعل ذلك فله أجره ومثوبته عند ربه .

الثاني : أن من غلب عليه الشح وحب الدنيا ، ومنع الزكاة لم يترك وشأنه ، بل تؤخذ منه قهراً بسلطان الشرع ، وقوة الدولة ، وزيد على ذلك وعوقب بأخذ نصف ماله تعزيراً وتأديباً لمن كتم حق الله في ماله ، وردعاً لغيره أن يسلك سبيله .

الثالث : ان هذا التشديد في أمر الزكاة انما هو لرعاية حق الفقراء والمستحقين الذين فرض الله لهم الزكاة ، وأما النبي ، صلى الله عليه وسلم وآله ، فليس لهم نصيب في هذه الزكاة ، ولا يحل لهم منها شيء ، على خلاف ما عرف في الصدقات عند اليهود ، حيث كان عشرها مخصصاً لآل هارون «اللاويين» الذين كانوا كهاناً بالنسل والوراثة وكان جزء آخر منها يصرف الى أصحاب المناصب الدينية(٤١) .

ولم يقف الاسلام عند عقوبة مانع الزكاة بالغرامة المالية أو بغيرها من العقوبات التعزيرية ، بل أوجب سل السيوف ، واعلان الحرب على كل فئة ذات شوكة تتمرد على أداء الزكاة ، وقد ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة ، وباجماع الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين .

على من تجب زكاة الفطر؟.. ومتى تجب ؟.. ولمن تصرف؟

أجمع الفقهاء على أن زكاة الفطر فريضة عامة على الرؤوس والأشخاص من المسلمين ، لا فرق بين حر وعبد ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين حضري وبدوي .. استناداً الى ما روي عن الجماعة ، من أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرض زكاة الفطر من رمضان على كل حر أو عبد ، ذكر أو أنثى من المسلمين .

وما رواه البخاري ، من أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فرض زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير من المسلمين .

فهذه الأحاديث وغيرها تحدد أن الزكاة فريضة واجبة على المسلمين جميعاً .. بيد أن الزهري قال : ان زكاة الفطر تختص بالحضر ولا تجب على أهل البادية . وتابعه في هذا القول الليث وربيعة . ولكن ظاهر الأحاديث يرد عليهم ، والصواب ما عليه الجمهور(٤٢) . وروى بن حزم هذا القول أيضاً عن عطاء .. وردّ عليه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخص اعرابياً ولا بدوياً من غيرهم ، فلم يجز تخصيص أحد من المسلمين (٤٣) . وهنا قد يتبادر الى الذهن سؤال .. هل تجب الزكاة عن الجنين ؟

اتفق جمهور الفقهاء على أن زكاة الفطر لا تجب عن الجنين .. بيد أن ابن حزم قال : اذا أكمل الجنين في بطن أمه مائة وعشرين يوماً قبل انصداع الفجر من ليلة الفطر ، وجب أن تؤدى عنه صدقة الفطر . واستند في رأيه هذا الى ما صح في الحديث أنه ينفخ فيه الروح حينئذ . واحتج إبن حزم بأن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فرض صدقة الفطر على الصغير والكبير . والجنين يقع عليه اسم «صغير» فكل حكم وجب على الصغير فهو واجب عليه .

وقال أبو قلابة : كان يعجبهم أن يعطوا زكاة الفطر عن الصغير والكبير حتى عن الحمل في بطن أمه . وعن سليمان بن سيّار ، أنه سئل عن الحمل ، أيزكى عنه ؟ قال : نعم .

والحق أن كل ما ذكره العلماء ، لا دليل فيه على وجوب التزكية عن الحمل ، ومن التعسف أن يقال : ان كلمة صغير في الحديث تشمل الحمل ، وقد ذكر الشوكاني ، أن إبن المنذر نقل الاجماع على أنها لا تجب عن الجنين . وكان «أحمد» يستحبه ولا يوجبه(٤٤) . وهنا ينجلي أمام الأذهان سؤال آخر .. هل يمكن اخراج القيمة ؟

---

(٢٠) متفق عليه .
(٢١) نيل الأوطار ج ٤ / ١٧٩ .
(٢٢) البقرة ١١٠ .
(٢٣) أنظر شرح النووي على مسلم ج ٧ / ٥٨ .
(٢٤) رواه أبو داوود في باب الزكاة — كما رواه الحاكم ١ / ٤٠٩ .
(٢٥) فقه الزكاة ٢ / ٩٢٢ .
(٢٦) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للرملي ج ٢ /١٠٨ .
(٢٧) أخرجه البيهقي والدار قطني عن ابن عمر وفي رواية للبيهقي «أغنوهم من طواف هذا اليوم» .
(٢٨) الفروع في الفقه الحنبلي ج ٢ / ٣١٧ للعلامة ابن مفلح .
(٢٩) المائدة ٣ . (٣٠) متفق عليه .
(٣١) متفق عليه .
(٣٢) رواه البخاري — الشجاع : الحية الذكر . والأقرع : الذي لا شعر له لكثرة سمه وطول عمره ، والزبيبتان : نقطتان سوداوان فوق العينين . وهو أخبث الحيات . والآية من سورة آل عمران ١٨٠ .
(٣٣) رواه الطبراني في الأوسط .
(٣٤) رواه البيهقي .
(٣٥) رواه بن ماجة والبراز والبيهقي .
(٣٦) رواه البراز والبيهقي وانظر نيل الأوطار ١٢٦/٤ .
(٣٧) رواه الطبراني في الوسط .
(٣٨) الترغيب والترهيب ١ / ٢٧٠ .
(٣٩) رواه أحمد والنسائي وأبو داود كما رواه البيهقي في سننه ٤ / ١٠٥ .
(٤٠) فقه الزكاة ١ / ٧٧ .
(٤١) أنظر الأركان الأربعة لأبي الحسن الندوي ص ١٢٩
(٤٢) نيل الأوطار ١٨١/٤ .
(٤٣) المحلي — لابن حزم الأندلسي — تحقيق أحمد شاكر ٦ / ١٣١ .
(٤٤) نيل الأوطار ٤ / ١٨١ .

. هذا الموضوع كان بين أخذ ورد بين الفقهاء . فالأئمة الثلاثة لم يجيزوا اخراج القيمة في زكاة الفطر وفي سائر الزكوات .

سُئِلَ أحمد عن عطاء الدراهم في صدقة الفطر فقال : أخاف ألا يجزئه ، خلاف سنة رسـول الله . قيل له : قوم يقولون أن عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة .. قال : يدعون قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ويقولون : قال فلان ؟ .. قال ابن عمر «فرض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ... الحديث» وقال الله تعالى : **«وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول»**(٤٥). فهو يرى ، مع مالك والشافعي ، أن دفع القيمة مخالفة لرسول الله صلى الله عليـه وسلم(٤٦) . وقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه .. يجوز اخراج القيمة . وقد روى ذلك عن عمر ابن عبد العزيز والحسن البصري(٤٧). وقال الحسن : لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر(٤٨) . وقال أبو اسحق : أدركتهم وهم يؤدون في صدقة رمضان الدراهم بقيمة الطعام(٤٩) . وعن عطاء : أنه كان يعطي في صدقة الفطر ورقاً «دراهـم فضية»(٥٠). ومما يدل على هذا القول .. أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : «أغنوهم — يعني المساكين — في هذا اليوم» والاغناء يتحقق بالقيمة كما يتحقق بالطعام ، وربما كانت القيمة أفضل ، إذ كثرة الطعام عند الفقير تحوجه الى بيعها ، والقيمة تمكنه من شراء ما يلزمه من الأطعمة والملابس وسائر الحاجات . ثم ان اخراج القيمة أيسر بالنظر لعصرنا وخاصة في المناطق الصناعية التي لا يتعامل النـاس فيها إلا بالنقود ، كما أنه في أكثر البلـدان ، وفي غالب الأحيان هو الأنفع للفقراء .

والذي يلوح لي أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انما فرض زكاة الفطر من الأطعمة لسببين : **الأول ،** لندرة النقود عند العرب في ذلك الحين ، فكان اعطاء الطعام أيسر على الناس .

والثاني : أن قيمة النقود تختلف وتتغير قوتها الشرائية من عصر الى عصر بخلاف الصاع من الطعـام ، فانه يشبع حاجة بشرية محددة ، كما أن الطعام كان في ذلك العهد أيسر على المعطي ، وأنفـع للآخذ(٥١) والله أعلم بالصواب .

أما عن وقت وجوبها .. فقد اتفق الفقهاء على أن زكاة الفطر تجب بالفطر من رمضان .. لحديث ابن عمر «فرض رسول الله — صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان» بيد أنهم اختلفوا في تحديد وقت وجوبها .

فقال الشافعي وأحمد واسحاق والثوري ومالك ، في رواية ، تجب بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان ، لأنها وجبت للصائم ، والصوم ينتـهي بالغروب ، فتجب به الزكاة .

وقال أبو حنيفة وأصحابه والليث وأبو ثور : تجب بطلوع الفجر من يوم العيد ، لأنها قربة تتعلق بيوم العيد ، فلم يتقدم وجوبها ، يوم العيد ، كالأضحية يوم الأضحى(٥٢) .

هذا عن وقت وجوبها .. أما عن وقت خروجها ..

فقد روى الشيخان وغيرهما ، عن ابن عمر «أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة» يريد صلاة العيد . وعن عكرمة قال : يقدم الرجل زكاته يوم الفطر بين يدى صلاته ، ان الله تعالى يقول : **«قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» .** وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد «كنا نخرج في عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الفطر صاعاً من طعام» .

وظاهره صحة الاخراج في اليوم كله ، ولكن الشرّاح تأولوا بأول اليوم ، وهو ما بين صلاة الصبح الى صلاة العيد ، وحمل الشافعي التقيد بـ «قبل الصلاة» على الاستحباب لقوله عليه الصلاة والسلام «أغنوهم في هذا اليوم» واليوم يصدق على جميع النهـار(٥٣) .

ويرى جمهور الفقهاء ، أن تأخيرها عن الصلاة مكروه ، لأن المقصود الأول منها اغناء الفقير عن السؤال والطلب في هذا اليوم ، فمتى أخرها ، فات جزء من اليوم دون أن يتحقق هذا الاغناء(٥٤) .

وأما تأخيرها عن يوم العيد ، فقال ابن رسلان : انه حرام بالاتفاق ، لأنها زكاة واجبة ، فوجب أن يكون في تأخيرها اثم كما في تأخير الصلاة عن وقتها .

وأما تقديمها وتعجيلها ، فروى البخاري عن ابن عمر ، قال : «كانوا يعطونها قبل الفطر بيوم أو يومين» والضمير في «كانوا» يرجع الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين بهـم يقتدى فيهتدى ، والى هذا ذهب أحمـد وقال لا يجوز أكثر من ذلك «يعني يوماً أو يومين» وهـذا هو المعتمد عن المالكية أيضاً .

بقي أن نتناول الجهات التي تصرف لها وفيها الزكاة .. وقد حددت سورة التوبة هذا الأمـر ، وقدمت بياناً للأشخاص والجهات التي تصرف لها وفيها الصدقات ، وكان هذا البيان رداً على الطامعين الشرهين الذين سال لعابهم ، على عهد رسول الله ، للأخذ من أموال الزكاة بغير حق .. فنزل جبريل الأمين بقول الحق سبحانه : «**ومنهم** ، (أي من أهل النفاق) **، من يلمزك في الصدقات ، فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا : حسـبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ، انما الصدقات للفقراء والمسـاكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله، والله عليم حكيم**»(٥٥).

وبهذه الآية الحاسمة قطع الله أطماع الطامعين ، وسد أفواه الشرهين ، ولم يجعل توزيع الزكاة تبعاً لرغبة طامع ، أو هوى حاكم ، بل تولى قسمتها بنفسه على مصارفها الثمانية ، ومن أعدل من الله فيما قسم «**ومن أحسـن من الله حكماً لقـوم يوقنـون**»(٥٦) .

قال الفقهاء (٥٧).. ولا يجوز صرف الزكاة لغير من حددهم الله في كتابه الكريم ، فلا يجوز صرفها في بناء مسجد أو وقف مصاحف أو تكفين موتى وغير ذلك لوضوح الآية الكريمة . وكلمة «انما» تفيد الحصر ، فتثبت الحكم في المذكورين وتنفي ما عداهم .. وكذا تعريف الصدقات «بالألف واللام» فانه يستغرقها فلو جاز صرف شيء منهـا الى غير الثمانية لكان لهم بعضهـا لا كلهـا .. والله أعـلم .

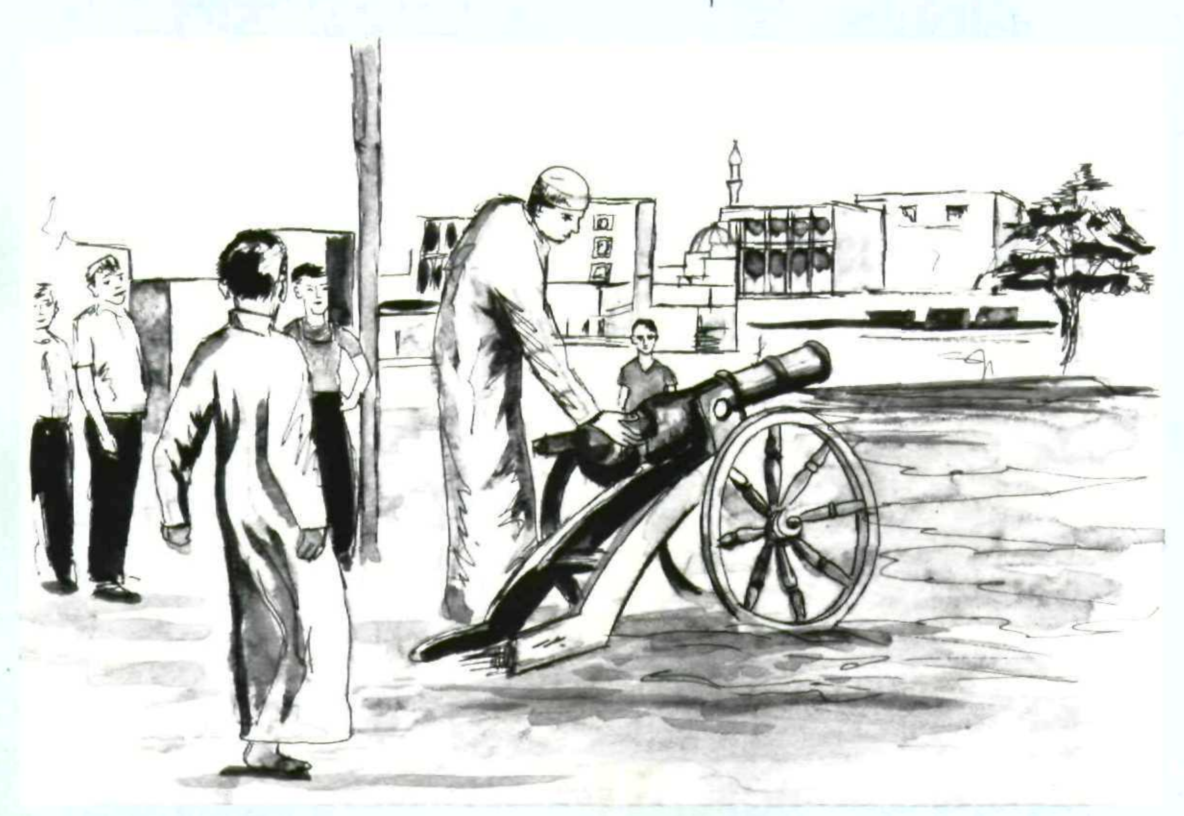
د. أحمد جمال العمري — المدينة المنورة

(٤٥) النساء ٥٩ .
(٤٦) المغنى لشيخ الاسلام أبي قدامة المقدسي ٣/٦٥
(٤٧) المرجع السابق .
(٤٨) مصنف بن أبي شهية ٣٧/٤ .
(٤٩) المرجع السابق .
(٥٠) المرجع نفسه .
(٥١) فقه الزكاة ٢ / ٩٤٩ .
(٥٢) المغنى ٣ / ٦٧ — ٦٨ .
(٥٣) فتح الباري ٣٧٥/٣ .
(٥٤) المغنى ٦٧/٣ .
(٥٥) التوبة ٥٨ — ٦٠ .
(٥٦) المائدة ٥٠ .
(٥٧) الأسئلة والأجوبة الفقهية لعبد العزيز السلمان ج٣

الصيام في الإسلام

يختلف عن الصيام في الديانات الاخرى

بقلم: الأستاذ أحمد محمد جمال



كما تختلف صلاتنا عن الصلاة في الديانات الأخرى يختلف كذلك صيامنا ، ويمتاز بمزايا فيها الكثير من الحكمة والمتعة ، ورياضة الجسد والروح على التقوى والعمل الصالح .. فردياً وجماعياً .

ان القرآن الكريم يوجه المسلمين الى فريضة الصيام كعبادة روحية ، ورياضة جسدية في آن . يقول الله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات» الى أن قال : «وان تصوموا خير لكم»[1] .

فالصيام في منهج الاسلام ، لم يكن بدعاً بيننا نحن المسلمين فقد سبق الالزام الإلهي به أمماً قبلنا على اختلاف في الكيفية ، وتعداد الأيام . وما تزال الأمم غير الاسلامية تصوم على نحو خاص وفق طقوسها الموروثة وتقاليدها المتبعة .

وغاية الصيام الاسلامي انما هي تصحيح الكيان الانساني نفسياً وجسدياً ، فهو كما جاء في القرآن الكريم «خير» للصائمين يصحح أرواحهم وأبدانهم ، ويثبت تقوى الله في قلوبهم هذه التقوى التي هي سبيل الصلاح والفلاح وسبيل الإخاء والتواد بين جماعة المسلمين .

وهكذا نجد في التشريع الاسلامي لفريضة الصوم حجة تأريخية حيث كتب على الأمم قبلنا ، وحجة عملية واقعية ، وهي صحة الصائم بدنياً

(١) سورة البقرة آية ١٨٣و ١٨٤

وروحياً ، وترشيد سلوكه في مجتمعه الاسلامي ، بتعويده على ترك المباحات خلال صومه ليكون أقدر على ترك المحارم والمنكرات .

والاسلام يشترط لاستتمام جزاء الصوم ما تشير اليه هذه التوجيهات النبوية الحكيمة الكريمة :

◦ **«من لم يــدع قول الزور والعمل بـه فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٢] .**

◦ **«الصوم جنة .. ما لم يخرقها ، قيل بم يخرقها يا رسول الله ؟ قال : بكذب أو غيبة»[٣] .**

◦ **«اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صــائم»[٤] .**

وقد يظن كثير من الناس أن الصوم مجهـدة ونقصان ، وقد فات هؤلاء الغافلين أن يدركوا بالايمــان والتجربـة أنه نقصان كنقصان الزكــاة يرتد الى رأس المال أضعافاً مضاعفة . فقـد جـاء في التوجيهات النبوية الحكيمة :

◦ **«صوموا تصحوا» .**

◦ **«الصيام نصف الصبر» .**

◦ **«لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم» .**

الصيــام باختصــار عامل عبــادي من عوامل عبادية اسلامية متعددة شرع للموازنة بين ملكية الانسان وحيوانيته ، بين مطالب الجسد وهواتف الروح ، لئلا يكون المسلم كغيره من الناس المفرطين في الحيوانية ، المنصرفين الى المادية الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله :

«يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لهم» .

يقول حجة الاسلام الإمام الغزالي عن حكمة الصوم ومقاصده : «ان الانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرة عقله على كسر شهواته ، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه ، والمقصود من الصوم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان . لأن الانسان كلما انهمك في الشهوات انحط الى أسفل السافلين ، وكلما قمع الشهوات ارتفع الى أعلى عليين» .

ويقول العلامة ابن القيم : «ان للصوم تأثيراً عجيباً في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحمايتها عن تخليط المواد الفاسدة ، واستفراغ المواد الرديئة ، المانعة لها من الصحة» .

الصيــام في الديانات الأخــرى

وكما اختلفت الصلاة الاسلامية عن الصلاة في الديانات الأخرى .. فكذلك الصيام الاسلامي مختلف هو أيضاً عنها ويمتاز على الصيام في الديانات الأخرى بمزايا فيها الكثير من الحكمة والمتعـة ورياضة الجســد والروح ، والتعويـد على مكارم الأخــلاق .

لقد كان اليهود يصومون اذا اعتقدوا أن الله ساخط عليهم ، واذا حلت بهم نكبة عظيمة كوباء فاتك أو جدب عام ، كما يصومون في أيام الذكريات كصوم الكفارة وكصوم النوازل واضطهاد الحكومات لهم ، أو ذكريات خاصة بأشخاصهم وصيامهم يبدأ مع الشروق وينتهي عنــد ظهور أول نجم وأحياناً من المساء الى المساء . ولهم صيــام جزئي يمتنعون فيـه عن تناول اللحوم والخمر ، كما انهم يضربون عن العمل أثناء الصوم خلافاً للمسلمين الذين يجوز لهم الاشتغال بالتجارة والصناعــة وهم صائمــون .

وفي الديانة المسيحية لا نجــد أحكاماً أساسية لشريعة الصوم[٥] وانما الرهبان ورؤســاء الكنيسة هم الذين يفترضون الصيام لمقاومة الاغراءات المادية والجنسية . وبين الطوائف المسيحية خلاف في مناهج الصيام ويسبق «عيد الفصح» عندهم يومان للصيام ينتهي فيهما عند منتصف الليل ، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة الســحر» أي السحور . ومعناه انهم لا يتسحرون لصيامهم ، على ما فيه من الاختيار وعدم التنظيم على عكس الحال في الصيام الاسلامي .

وفي بعض الديانات الهندية يصوم الهنود عن بعض المأكولات كاللحوم أو ما طبخ على النار ، ويكتفي آخرون بتناول الماء المملح كما كان يفعل غاندي واتباعه .

الصيام في تجارب الطب الحديث

ينقل لنا تاريخ قدماء المصريين والهنــود واليونان أنهم كانوا يعالجون كثيراً من الأمراض بالصيام عن الأكل فترات معدودة . لما يرون فيـه من تطهير للأمعاء من فضلات الطعام المتراكمة ، وسمومها المؤذيــة .

وفي أمريكا اليـوم يعالج الأطبــاء مرضاهم المصابين بأوجاع المعدة والدم والمرضى بالروماتيزم يعالجونهم بالصوم . يقول الدكتور ماك فادون الطبيب الأمريكي المعروف : «ان الصوم مثل العصا السحرية يسارع في شفاء أمراض المعدة» .

ويؤكد الدكتور ماك : «ان كل انسان محتاج الى الصيام وان لم يكن مريضاً لأن ســموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم فتمرضه وتثقله وتشــل نشاطه ، فاذا صام خف وزنه ، وتحللت هذه السموم من جسده فيصفو صفاءً تاماً ، وخلال عشرين يوماً يسترد وزنه ويتجدد نشاطه» .

ويقول الطبيب العربي الدكتور عبد العزيــز اسماعيل : ان الصيام يستعمل علاجاً لأمراض كثيرة كاضطرابات الأمعــاء المزمنــة والمصحوبة بتخمر ، وزيادة الوزن الناشئة من كثرة الغــذاء وزيادة الضغط والتهاب الكلى الحــاد والمزمن . والصيام الاسلامي يعتبر خير وقاية من كل هــذه الأمراض .

والدكتور الكسيس كاريل الطبيب العــالمي الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة يقول في كتابه «الانسان ذلك المجهول» : ان كثرة وجبات الطعام ووفرتها تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس البشرية ، وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام ، ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم في بعض الأوقات .

ويقول الدكتور محمد الظواهري أستاذ الأمراض الجلدية بجامعة القاهرة : ان علاقة التغذية بالأمراض الجلدية متينة ، لذلك فان الصوم علاج للأمراض الجلدية لأنه يقلل من كمية الماء في الجلد ، وهذا بدوره يزيد في مقاومة الجلد للأمراض المؤذيــة والأمراض الميكروبيــة .

ويرى «باشوتين» : أن للصوم تأثيراً مجــدداً للشباب . كما يذهب «نيقولايف» الى القول : بأن الصيام شفاء لكثير من الاختلاطات العقليــة ، وحالات الانزواء النفسي ، وآفات الدماغ الالتهابية .

هذا وقد أنشئت في العالم مصحات عديدة يقوم العلاج فيها على الصوم كعلاج رئيسي أشهرهـ مصحة الدكتور لاهمان ومصحة الدكتور مولر وغيرهما ، وهي تعالج بالصوم المرضى المصابين باضطراب الجهاز الهضمي ، والبــدانة وأمراض القلب ، والكبد ، والكلى ، والبول السكري ، وارتفاع ضغط الدم .

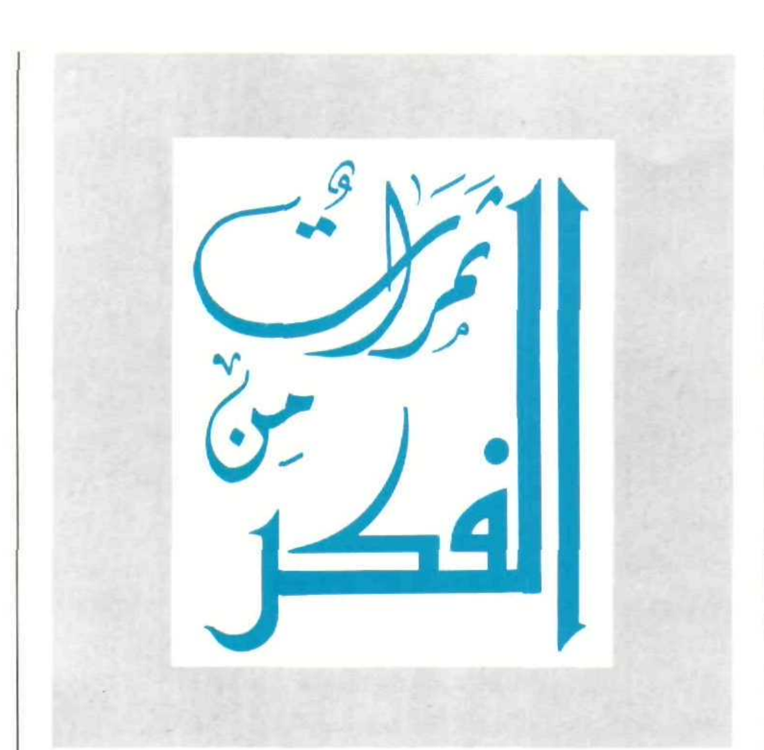
وهنا نحب أن نذكر الذين يزعمون : «أن في الصيام ضعفاً وكسلا» بأن المسلمين الأوائل خاضو معاركهم الفاصلة مع أعداء دينهم ، وانتصروا فيها وهم صائمون في شهر رمضان المبارك .

وهكذا تتجلى حكمة الاسلام في فرض الصيا على المسلمين من وجهة النظر الطبية والصحية واذ كان الأمر أساســاً ان التعبد في الاسلام واجب لحق الرب عز وجل على عباده الذين خلقهم ثم رزقهم ثم يميتهم ثم يحييهم ●

أحمد محمد جمال / مكة المكرمة

(٢)و(٣)و(٤) رواها الامام البخاري والجنة : الوقا من المعاصي .

(٥) كتاب « يسوع المسيح » للاب بولس الياس السيوعي



*** الحديد عنصر مفيد ، وفيه بأس شديد ، ويساعد على تكوين خضاب الدم إذ يحتوي جسم الانسان البالغ على ٤ – ٥ غرام حديد ..**

٦٠٪ منها توجد في خضاب الدم (صباغ اليحمور الذي يكسب الدم لونه الأحمر ، ٧٪ في خضاب العضلات الحمراء ، ١٥٪ في الانزيمات ، والباقي يكون مختزناً في الكبد والطحال ومخ العظام .

وخير مصدر للحديد : الكبد (السودا) ، واللحوم – والبيض – العسل الأسود ، الفاكهة المجففة – الخبز – الخضار – العدس – الفاصولياء .

أن نقصان هذا العنصر يحدث في الجسم فاقة دم (فقر دم) يتجلى عند الأطفال الذين تعنى أمهاتهم بتغذيتهم باللبن فقط دون المواد الأخرى ، فيصبح لونهم أصفر ، وتتجلى الالتهابات عندهم واضحة وخاصة التهاب اللوزتين ، كما يتجلى ذلك عند الفتيات لأنهن يخسرن قسماً منه مع دم الطمث شهرياً ، لذا فان الأطفال والنساء أكثر حاجة لهذا العنصر من الوجهة الكمية من الرجال .

*** هل الانسان كائن عاقل أم أنه كائن عامل ؟ وهل تعلم أن العقل بالنسبة للانسان كالمنقار بالنسبة للطير ؟**

كان الفلاسفة قديماً يعتقدون أن الصفة المميزة للانسان هي العقل الذي يعتبرونه ملكة طبيعية يقتضيها التكوين الدقيق الخاص بالدماغ البشري ، وكانوا يعرفون الانسان بأنه «كائن عاقل» يمتاز بالقدرة على المحاكمة والمعرفة (نظرية برغسون) أما الفيلسوف اليوناني «آنا كساغوراس» فقد أشار منذ القرن الخامس قبل الميلاد الى أن العقل الانساني انما هو محصول عمله اليدوي ، ثم أخذ المفكرون المعاصرون بهذه النظرية وذهبوا الى أن فعالية الانسان العملية لها أكبر تأثير في حياته ، وأن العقل لم يكن في الأصل سوى وسيلة لتحقيق الأهداف العملية وصنع الآلات النافعة ، فالعقل بالنسبة للانسان كالمنقار بالنسبة الى الطير .

عدّل «برغسون» رأيه بعد ذلك فقال : الصفة الجوهرية للانسان أنه كائن عامل ، فعقله لم يتكون ويتطور إلا لأن له يدين تصنعان الآلات .

ويعتقد آخرون أن الانسان انما وجد في هذا الكون لأجل العمل ، فالعمل هو كل شيء انه مغزى الحياة والمبدأ الأساسي للحضارة .

بالعمل يعيد الانسان خلق العالم ، ويبرهن على وجوده ، وهذا ما دفع أحد الكتاب الى معارضة كلمة «ديكارت» المشهورة «أفكر» اذن أنا موجود ، فجعلها «اعمل» اذن أنا موجود .

*** هل تعلم في أي شيء تتجلى شخصية الانسان ؟**

في العمل تتجلى شخصية الانسان ، لأن العمل يتطلب استخدام أسمى المواهب التي يتصف بها البشر ، مثل العقل والارادة والفعالية والصبر ، والثبات والاخلاص والشعور بالمسؤولية . والعمل أحسن وسيلة للتعبير عن جوهر الشخصية الانسانية ، وفيه تظهر عبقرية الانسان وقدرته على الابداع ، وسيطرته على عناصر الطبيعة وقواها . بالعمل يقلب الانسان عالم الطبيعة الى عالم انساني ، وليست الحضارة البشرية إلا محصول العمل الجماعي المشترك المتواصل .

والعمل لا يصبح رمزاً لكرامة الانسان إلا في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية .

*** هل خطر ببالك وجود فارق جوهري بين الطعام والغذاء ؟ وبين المغذيات والغذيّات ؟**

انها نقطة علمية جوهرية كثيراً ما يجهلها حتى المتعلمون ، فقد عرفت التغذية السوية من قبل منظمة الصحة العالمية على أنها «الاحداث التي تقوم الكائنات الحية بواسطتها بتناول وتحويل المواد الصلبة والسائلة الخارجية الضرورية لحفظ الحياة والنمو وقيام الأعضاء بوظيفتها الطبيعية وانتاج الطاقة» .

والعامل في التغذية هو ذلك الجزء من الطعام الذي يغذي البدن بالفعل ونطلق عليه اسم الغذاء ، وهو ليس مرادفاً للطعام الذي هو كل ما يؤكل ، لأن جزءاً كبيراً من الطعام لا يغذي البدن «كالسللوز» مثلا والغذاء نفسه يمكن أن يقسم الى قسمين :

أولهما : يضم السكريات والشحميات والبروتينات وهي المغذيات ويتناولها الانسان بمقادير كبيرة نسبياً وتؤلف مصادر الطاقة .

ثانيهما : يضم الفيتامينات وكثيراً من العناصر المعدنية والحموض الأمينية الضرورية التي يجب أن توجد في القوت حتماً ، وانما بمقادير زهيدة ، وندعو أمثال هذه المواد الغذيّات .

*** هل تعلم ما هو المقصود بسوء التغذية ؟**

نعني بسوء التغذية تغذية منحرفة عن السواء ، ولها عدة حالات أهمها تلك التي يكون فيها اضطراب قوتي أي غذائي .

وانحراف التغذية عن السواء يمكن أن يكون في اتجاه الافراط في التغذية أو التفريط في التغذية وقد تسمى الأخيرة المسغبة ، وفي الحالة الأخيرة هذه يشكو المرء من عوز في مختلف الغذيات ، ويتجلى ذلك بالجوع الذي لا يسكنه الطعام المتناول لأنه لا يفي بالمتطلبات ، وقد تكون المسغبة خاصة مقتصرة على بعض المغذيات وبذلك تكون غير وافية تماماً بما يتطلبه الاستقلاب السوي ، ولكن الطعام المتناول يكون كافياً من حيث الكم لتسكين الجوع . وأهم حالات المسغبة سوء التغذية البروتيني وهو شديد الانتشار في عصرنا الحاضر وله أشكال قصوى أهمها القشر السعلي ، وتقدر نسبة حدوث هذا الداء في العالم بعدة ملايين من الاصابات الجديدة كل سنة .

نفحات مباركات من شهر الهدى والبينات

بقلم : الاستاذ محمد المجذوب

ما الذي يحسن بي أن أقدمه الى القارىء المؤمن وهو يتهيأ لاستقبال الموسم الذي يقول فيه بارىء الكون : «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» ؟

أأحدّثه عن عظمة هذا الكتاب الذي كرم الله به الجنس البشري فعلمه ما لم يكن يعلم ، وأراه ما لم يخطر على قلبه قط ، وأخرج به من الظلمات شعوباً لم تكد تستشرف ضياءه حتى انطلقت في أكناف الأرض ترد الدنيا الى نور ربها ! .

أم أحدثه عن فضائل رمضان وكنوزه وبركاته ، التي بها كان مجتمع الفرص الإلهية التي أتاحت للمسلم أن يحقق أعلى ما أعد له الانسان من مراتب الكمال على سطح هذا الكوكب .. وناهيك بشهر خصه الله بالليلة التي هي «**خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . .**» .

ان الكلام عن رمضان كمحاولة الغوص في خضم لا وصول الى قراره . ولو نحن رحنا نجمع ما يدبجه الكتاب ، وما يحبره الخطباء ، في الأحداث التي شهدها هذا الشهر الكريم خلال التاريخ منذ يوم بدر ، الذي شق به الاسلام طريقه نحو القيادة العالمية ، نوراً يبدد الظلام ، ورحمة ترد للانسان كرامته التي امتهنها الظلام .

أجل .. لو تيسر لنا الاطلاع على كل ما يتناوله هؤلاء من أحداث هذا الشهر الكريم ، وذكرياته ذات الأثر البعيد في تاريخ المسلمين الغابر ، وواقعهم الحاضر ، لرأينا ما لا يحصى من الموضوعات ، ولوجدنا ثمة متسعاً لروائع لم يشــر اليها بعد ، وهي تنتظر من يحسن استكناه أســرارها من أقطاب البيــان .

ان الفكرة التي آثرت الوقوف عندها من موحيات شهر القرآن العظيم ، مستمدة من حديث شريف ، طالما قلبت النظر في دلالاته ، وتقصيت ما كتبــه أهل العلم عن اشاراته ، ولم يزل في النفس والعقل منه شئون وتساؤلات ، تلقي في خلدي أن ثمــة جوانب لا تزال تنتظر البحــث والاستنباط .. ومع شعوري العميق بالعجز عن اعطاء الجواب الشافي عن هاتيك التساؤلات ، لم أجد مندوحة عن تقديم بعض المحاولات التي ان لم تكف فلا أقل من أن تثير بعض الهمم لاستكمالها .

* **أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : قال الله : «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا أجزي به» .**

* **«الصيــام جنــة» .**

* **«اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب . فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم» .**

* **«للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح واذا لقي ربه فرح بصومه» .**

وقد أورد البخاري لهذا الحديث رواية أخرى فيها بعض الاختلاف اللفظي مع الاتفاق التام في المعنى ، وتكاثرت رواياته من حيث المضمون وأكثر اللفظ في مختلف كتب الحديث ، حتى يكاد يبلغ منزلة التواتر وفي ذلك احدى الدلالات على أهميته وما ينطوي عليه من كبار الفوائد

* **يقول صاحب «فتح الباري» : وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعال «الصيام لي وأنا أجزي به» على أقوال ، ثم مضى في عرض هذه الأقوال حتى يبلغ بها العشرة ، فاذا هي متشابهة أو متحدة الدلالة تكاد تتلخص في قول الإمام ابن الجوزي : المعنى ليس لنفس الصائم فيه حظ ، بخلاف غير من العبادات فان له فيه حظاً لثناء الناس عليه .**

ومع اني أجد بعض الارتياح لهذا التعليل إلا أني استشعر فيه بعض القصو عن مدى التعبير النبوي . فابن الجوزي ينفي أن يكون للصائم حظ من صومه ، ولكنه يثبت توافر هذا الحظ له في غيره من العبادات ، ويحص ذلك بثناء الناس على صاحبها ، إذ يجدون فيها دلالة على صلاحه الذي يجلب لـه الثقة والتقدير . وبذلك يتحقق له عند الناس نوع من الأجر الذي لا ينال الصائم .. وقد توارد على هذا المعنى غير واحد من شرّاح الحديث ونقل صاحب الفتح عن بعضهم قوله «لأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات إلا الصوم فانما هو بالنية التي تخفى عن الناس» . ومما يقوي هذا الاتجا ما ورد في الأثر أنـه «ليس في الصيام رياء»(١) فكأن نفي الرياء عن الصو لخفاء باعثه ، مثبت امكان وقوعه في الصلاة أو الحج أو الزكاة مثلا لتمثلها في الظواهر . كما تقدم ، فلا قدرة لصاحبها على اخفائها .

أمّا جانب القصور في هذا التعليل فعائد في تقديري الى غموض العبار في كلام ابن الجوزي ، إذ هو يطلق لفظ «الحظ» دون تحديد لمراد منه ، فالحظ في اللغة هو النصيب والقسم ، ولا يبعد عن مفهوم «الفائدة عند العامة ، فنفي «الحظ» ، بهذه المعاني ، عن الصائم مناف للواقع لأ حظ الصائم في الأجر كبير ، كما يفهم من حديث النسائي عن أبي أمام «عليك بالصوم فانه لا مثل لـه»(٢) . ولا عبرة في تجريده من حظوظ الدنيا فالشهيد يجود بنفسه في سبيل الله وهو أبعد ما يكون عن التفكير بثناء العباد لأنه مشغول القلب عنهم بربهم .. ومع ذلك لا يقال بتجريده من الحظ

من هنا يقوم في تصوري أن اضافة الصوم الى ذات الله تبارك وتعالى أبع في الدلالة ، مما ذهب اليه ابن الجوزي وغيره ممن قرأت شروحهم للحديث

* **الصلاة عمود الدين** ، ومع ذلك فهي تفاعل روحي وجسدي معاً فكما ترتفع بالانسان الى أجواء الصفاء فتدربه على التسامي حتى يصير لـ ملكة ، كذلك تمنحه فرصاً رائعة لترويض أعضائه والترويح عن أعصابه وبذلك تجتمع للمصلي الخاشع الفائدة والمتعة جميعاً .

وهكذا القول في الحج ، فهو أروع سياحة رياضية يمارسها الحاج فتنشط طاقاته الروحية ، إذ تطل بـه على أصناف البشر بمختلف لغاته وألوانهم ، وتذكره بالمصير الذي سينتهي اليه لأداء الحساب على ما كسب وقدم .. هذا فضلا عن الامكانات المادية التي تمكن للمسلمين من أن يجعل من موسم الحج ، الى جانب العبادة الخالصة ، سوقاً اسلامية تشــد مر وحدتهم ، وتحقق لهم المنافع التي جعلها الله أحد أهداف الحج .

وليست الزكاة دون ذلك مردوداً ، وحسبها ما تشعر بـه المسلم من فضل الله عليـه ، يجعله قادراً على مواساة اخوانه الذين تخلفت بهم قافلة الحياة ، وفي ذلك من الغبطة الروحية والتحاب في الله ، ما يتضاءل بجانبه كل نفقـة بالغة ما بلغت .

ولو نحن مضينا في استحضار سائر ضروب الطاعات ، بدءاً من كلمة التوحيد حتى اماطة الأذى عن الطريق ، لألفينا أنفسنا تلقاء كل متكامل من التساوق السعيد بين الروح والمادة جميعاً .. وكلها ، حين تخلص لها النيـة بالتوجه الى ابتغاء مرضاة الله ، صالح للتحرر من الرياء الذي يفسد العمـل .

ثم ان الصيـام ليس من الخفاء بحيث يتساوى مع أعمال القلب التي لا يعلمها إلا الله .. بل أنه ليعرف من آثاره في مظاهر الصائم ، التي تشمل الملامح كما تشمل الجوارح ، وبذلك تكون مدعاة لثناء الناس كغيرها من العبادات أيضاً ، ولا حرج في هذا ، فليس مجرد ثناء الناس على العابد مؤثراً في عمله ، مادام قلبه سليماً من هذه المؤثرات .

وعلى هذا لا بد من البحث عن العلة في تخصيص الصوم بمزيـة الاضافة الى الله في غير ما وقف عنده أولئك الفضلاء ، وهذا ما حداني على أن أعود الى تجربتي الشخصية مع الصوم لعلي أعثر هناك على ايضاح لذلك الغامض .

لا أدري الى أي مدى يشاركني غيري من الصوام احساسي بوطأة الصوم . اني لأهابه قبل موعده ، فاذا احتواني ظله غرقت في بحران من الارهاق لا يسعني تصويره. الفكر ، الوعي ، الأعضاء كلها ، بل كل نسيج في الجسم منفعل بهذه التجربة . قد تضعف شهوة الطعام ، وتتلاشى الى حد سورة الظمأ ، وبخاصة بعد تتابع أيام الصوم واعتياد واقعها ، بيد أنـه يظل عبئاً ضخماً ينوء بـه جسـد ذي القوة ، وتغيم فيه الطاقات النفسية تحت ضغط التغييرات العضوية ، فلا يكاد الصائم يستوعب ما حوله على نحو ما ألف قبله من الوعي .

الصوم كغيره من العبادات الشرعية تتفاوت آثارها في القائمين بها ، تبعاً لاستعداداتهم الروحية ، حتى يكون منهم المصلي وكأنه لم يصل قط ، والصائم الذي ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ .. وطبيعي أننا انما نتحدث عن الصوم الذي يتجلى في قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، **«من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»** (٣). فالايمان هو الشرط الأول في صلاحية الصوم ، ثم يأتي الاحتساب الذي هو بمثابة السياج الذي يصونه من المفسدات .

فصوم المحتسب جنة ، الجنة هي الوقاية بالدرجة الأولى من النار ، ثم هي وقاية من كل ما يشين سلوك الصائم ، كالرفث الذي هو كل فاحش من القول لا يليق بأهل الوقار ، وكالصخب الذي يشمل ارتفاع الصوت لغير الضرورة ، ويتناول التصرفات الحمقاء التي تصدر عن أهل الجهل ، وحتى لو تعرض هذا الصائم لسباب أولئك الحمقى ومشاجرتهم ، فعليه أن يضبط أعصابه ، بالارتفاع عن واقعهم متذكراً الحال التي هو عليها من طاعة الله ، ومذكراً بها عند الحاجة ، بقوله : «اني امرؤ صائم» وهي عبارة على صغرها تختصر واقع الصائم الذي ألزم لسانه أدب السماء ، فلا يتجاوز في نطقـه حدود الكلمة الطيبة ، وما أشك في أن هذا هو أحد المعاني التي تصورها كلمة «خلوف فم الصائم» في الحديث الشريف ، بل لعله التفسير الأصح من كل ما ذهب اليه المفسرون .

وهكذا يحقق هذا الصائم المثالي بسلوكه النظيف ذلك الأفق الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله : «اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وأغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين»(٤) ، إذ لا مكان في مثل هذا الجو النقي للشرور والآثام التي تسوق الى عذاب الله ، ولا منفذ لشيطان الى هذه القلوب ، التي حصنتها فضائل الصوم بوجه كل وسواس خناس ، من الجنة والناس .

وإذن فنحن هنا تلقاء انسان يمارس ضرباً من الحياة الجديدة ، يفطم بـه نفسه عن كل شائبة تشوه جمال انسانيته ، ويدربها عـلى التسامي الى أعلى مما ألفتـه من السلوك العادي طوال الأحد عشر شهراً ، فلا طعام ، ولا شراب ، ولا لغو ، ولا صخب ، بل التزام تام للطريق الصاعد ، مهما يتكلفه من المشقة .. وقد نصبت على جانبي الطريق السوي الهادية ، تذكره كلما قارب حافتيه بوجوب الحذر من السـقوط ، والتحفظ من المغويات ، حتى يبلغ نهاية الشوط ظافراً بالأجر الموعود ، ومستمداً بلذة النصر المنشود على عوامل الضعف والهبوط .

ومرة أخرى نتذكر أن لكل ضرب من التكاليف الشرعية لوازمه من فرص الراحة وعاجل المنفعة ، وليس بينها واحد يقتضي استمرار المجاهدة أكثر من أويقات قصيرة ، أو أيام قليلة ، إلا الصوم الذي خص بمعركة الثلاثين يوماً ، لا فتور فيها ولا هدنة ، بل جهد وتهجد يستغرقان معظم الليل والنهار .

ومن هذا المنطلق يفهم السبب الذي من أجله أسند جزاء الصوم الى الله جلت حكمته ، فكما أن كل عبادة مشروعة من العبد هي في الأصل لله وحده ، ثم استثني منها الصوم لمزية لـه ، فكذلك الجزاء على العبادة لا يكون إلا من جهته وانما خص جزاء الصوم بذلك التفضيل لبيان أنه غير محدود بالعدد والمقادير ، بل هو تابع لفضله الذي لا حدود له ، وفي قوله سبحانه **«انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»** دلالة وافية على هـذا المعنى ، لأن رمضان هو شهر الصبر كما ورد في الخبر ، ولتوافر العديد من الآثار على أن المراد بالصابرين في هذه الآية هم الصائمون(٥) وما أحسن قول ابن حجر في «فتح الباري» حول هذه النقطة «ان الكريم اذا قال : أنا أتولى الاعطاء بنفسـي كان في ذلك اشـارة الى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمـه»(٦) .

وبعـد ..

ان جوانب الجلال في شهر القرآن أكبر وأبعد مدى من أن تفيها حقها الأقلام ، ومهما تباينت بازائها الأفهام فهي متفقة على أن رمضان ، الى جانب مضامينه السامية ، هو فترة التصفية الربانية يسترد بها الانسان ، الذي أسلم وجهه لله ، ما فقده في صراع الدنيا من خصائصه العليا ، ليعود بعدها الى مسيرته الأرضية مزوداً بكل الطاقات التي تجعل لوجوده الأرضي معنى أكبر من الأرض .. فاذا وفقه الله لاستكمال مرحلته على هذا النمط من السلوك الأعلى مدة الشهر الكريم ، خرج منها كالجندي الموهوب حـين يخرج من دورة التدريب على مختلف الأسلحة ، مزوداً بالخبرة التامة لمواجهة كل موقف بما يقتضيه ، واذا قدرنا شمول هذا السلـوك لأفراد المجتمع الاسلامي ، أو معظمهم ، خلال هذه الدورة الإلهية ، أدركنا عظمة المهمة التي رشح لها العالم الاسلامي ، وبخاصة في هذه الأيام التي طمست بهـا معالم الحق على البشرية ، فهي تخبط ، من غرورها وضياعها ، في ظلمات بعضها فوق بعض .

وأخيراً ، تلك لمحات مقصورات على جانب محدود من فضائل شهـر رمضان الكريم ، حاولنا بهـا المشاركة في استكشاف بعض الاشارات العليا من مضمون ذلك الحديث القدسي .

---

(١) فتح البارى ج – ٤ ص/١٠٧ ط السلفيه .
(٢) المرجع نفسه ص/١٤٠ .
(٣) صحيح البخاري .
(٤) للشيخين وغيرهما .
(٥ ، ٦) فتح البارى ج – ٤ ص/١٠٨ .

الحضارة الحديثة وعلاقتها بعلم الهندسة

بقلم: الدكتور علي عبدالله الدفاع

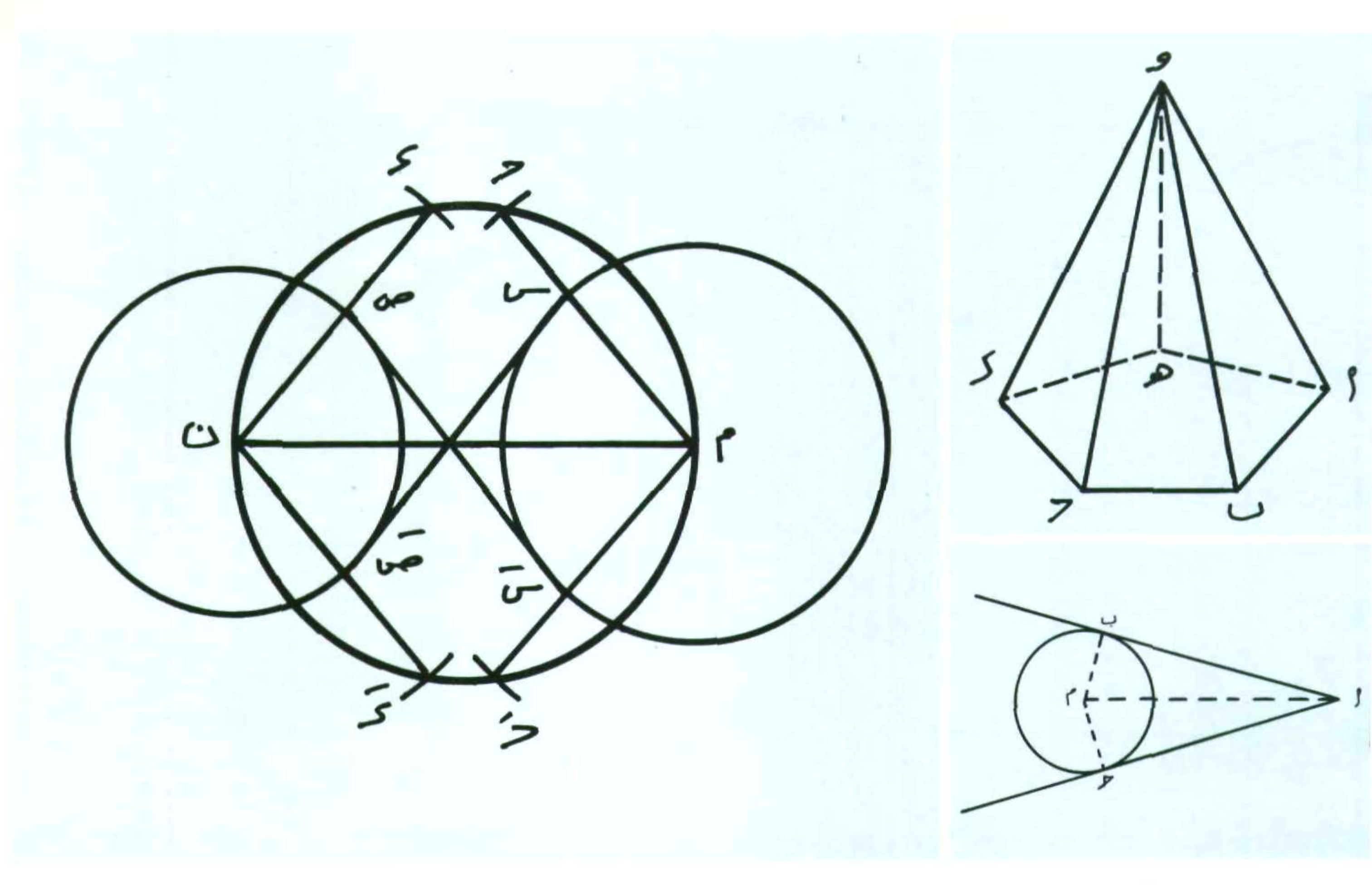
الهندسة من العلوم القديمة التي لعبت دوراً مهماً في جميع الحضارات. وقد برزت فكرة الهندسة عند الانسان القديم عندما أعتبر أن المسافة بين نقطتين هي الخط المستقيم ، وأن المسافة بين ثلاث نقاط تحدد سطحاً مستوياً . وكان الدافع الأساسي الى ابتكار علم الهندسة هو قياس الأراضي التي على شكل مثلث ومستطيل ومربع . فمثلا عندما كان الانسان القديم يريد أن يبني سوراً ليحدد به أرضه كان يقوم بتحديد أركان الأرض ثم يوصلها بخطوط مستقيمة . واستنتجت فكرة الخطوط المتوازية والعمودية من بناء الجدران والمنازل كذلك . وقد حدد السومريون والبابليون منذ أكثر من ٤٢٠٠ سنة مساحات المستطيل والمثلثات القائمة الزاوية ، وشبه المنحرف ، وعرفوا خواص الدائرة وأحجام عدد من الأجسام منها : الجسم المستوي ، السطوح المستطيلة ، ومقطوع المخروط ، والهرم التام ، والهرم المقطوع قطعاً مكافئاً .

ولعلم الرياضيات أصل عريق في تاريخ الانسانية حيث أن الانسان يحتاج الى العمليات الحسابية والى المقاييس في حياته اليومية مما دعاه الى تطوير علمي الحساب والهندسة . كما كانت الهندسة المعمارية من أبرز ظواهر الحضارة الانسانية ، فمن اليوم الذي بدأ فيه الانسان يبني البيوت ويعد الأراضي للزراعة والري احتاج فيه الى الهندسة . والجدير بالذكر أن علم الهندسة يعتبر الموضوع الوحيد الذي يثير التفكير عند الطالب ، ويعمل على تقدم عقليته من الناحية الابتكارية والمنطقية . ولذا نرى أنه لو استبعدت الهندسة من المناهج التعليمية لأدت الى الكساد وعدم الاقتدار على التفكير عند المتعلم . ولم يترك الفيلسوف اليوناني المشهور أفلاطون الذي عاش ما بين «٤٣٠ — ٣٤٩ قبل الميلاد» موضعاً للتردد في أهمية علم الهندسة بقوله : «أي فرد لا يعرف علم الهندسة لا يحق له الدخول في بيتي» . وكتب هذه الجملة في لوحة معلقة على باب داره . وهكذا كان قدماء العلماء لا يعتبرون المختص في الرياضيات كاملا في علمه إلا اذا كان من المبدعين في علم الهندسة ، وهذا بالطبع علاوة على تفوقه في احدى الاختصاصات الأخرى كالحساب أو الجبر أو المثلثات .

والهندسة فرع من الرياضيات ساعدت على دراسة الفضاء وخواصه . وهي الوسيلة الوحيدة لقياس الطول والعرض والارتفاع ، ومصدر علم الهندسة باللغات الأوروبية مشتق من كلمة يونانية الأصل معناها علم المقاييس . وكان أكثر علماء المسلمين الرياضيين يعتبرون الهندسة هي العلم الوحيد الذي أوصلهم الى معرفة الفضاء وحقائقه . وقال الكاتب «وليم ديفيد ريف» في كتابه **«الطريقة التربوية لتدريس علم الهندسة»** : «ان علم الهندسة فرع من فروع الرياضيات التي تتعامل مع النقطة والخط والسطح والفضاء» . ولو أردنا أن نعطي لعلم الهندسة تعريفاً مختصراً لقلنا أنه العلم الذي يؤدي الى دراسة الأشكال من حيث الحجم والمساحة .

ويعتبر معظم المؤرخين في حقل الرياضيات أن أصل علم الهندسة مصري ، حيث أن قدماء المصريين استعملوه في قياس السطوح وبناء الحدود التي تساعد على منع فيضان نهر النيل . ويوجد حالياً مخطوطة مصرية قديمة في المتحف البريطاني بلندن كتبها «أحمس» يرجع تاريخها الى ما قبل ٤٠٠٠ سنة ، وهي تحتوي على قوانين ومعادلات للحصول على مساحة الحقول التي توحي بطابعها الهندسي . وقد ذكر العالم «ولسون فدوين» في كتابه «علم الهندسة : انه في الغابر ومنذ ما يقارب ١٣٥٠ سنة كان يقصد بعلم الهندسة قياس السطوح والمجسمات» . وأضاف سلمن قندز : «وليس من شك في أن للمصريين المتخصصين في علم الرياضيات الفضل الكبير في حقل الهندسة ، ولهم كذلك الأفضلية الكبرى على البابليين» . ولقد وجدت لوحة قريبة من مدينة بغداد تشير الى أن البابليين كانوا يعرفون مساحة المثلث ، والمنحرف ، والمربع ، والمستطيل ، ومساحة الدائرة وحجم الاسطوانة ، وحجم متوازي السطوح ذى الستة أوجه المستطيلة الشكل . وكما يتبين جلياً من الفحوص التي قام بها علماء الآثار أن هذه المواضيع الرياضية معروفة منذ ٣٥٠٠ سنة على الأقل .

وقد اهتم علماء المسلمين بالهندسة اهتماماً كبيراً بينما أهملها معظم الشعوب الأخرى . ولعل الخطوة الأولى التي اتخذها علماء المسلمين هي ترجمة كتاب اقليدس في الهندسة الذي يسمى باليونانية " Stoicheia " وبالانجليزية " Elements " وبالعربية «كتاب الأصول الهندسية أو الأركان الهندسية» . ويحتوي كتاب اقليدس على خمس عشرة مقالة ، منها أربع مقالات في السطوح الهندسية ومقالة في المقادير المتناسبة ، وأخرى في نسب السطوح بعضها الى بعض ، وثلاث مقالات في العدد والتمثيل الهندسي ، ومقالة في المنطق ، وخمس مقالات في المجسمات .



ونقل كتاب اقليدس لأول مرة الى اللغة العربية في عهد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور الذي دامت ولايته ما بين ١٣٦ — ١٥٧ هجرية «٧٥٤ — ٧٧٥ ميلادية» ، وكان من أشهر المترجمين حينذاك لكتاب اقليدس «حنين بن اسحق» الذي عاش فيما بين ١٩٤ — ٢٥٩ هجرية «٨٠٩ — ٨٧٣» وتوفي في بغداد . وقد ترجم حنين وحده ما يقارب من مائة رسالة من رسائل جالينوس وأرخميدس الى اللغة السريانية . وتسع وثلاثين رسالة لاقليدس وبطليموس الى اللغة العربية ، وعلق الدكتور «جوزيف هفمان» في المجلد الأول من كتابه **تاريخ الرياضيات حتى ١٨٠٠ ميلادية** ، قائلا : «ان حنين بن اسحق علق على جميع مؤلفات اقليدس وأرخميدس ودرسها كما شرح للمجسطي شرحاً كافياً» . وكان من المترجمين الكبار كذلك «ثابت بن قرة» الذي عاش فيما بين ٢٢١ — ٢٨٨ هجرية «٨٣٥ — ٩٠٠ ميلادية» ولد في حران بين دجلة والفرات . وقد تعرف على «الخوارزمي» وعمل في بغداد في بيت الحكمة ، وكان يحسن اللغات السريانية والعبرية واليونانية ، وقد ترجم منها الى العربية العديد من الكتب في الهندسة والفلك والطب والمنطق . ووضع ثابت كتاباً بحث فيه العلاقة بين الجبر والهندسة فخطا بذلك خطوة كبيرة نحو الهندسة التحليلية ، كما أنه حل الكثير من المعادلات التكعيبية بطرق هندسية . ثم نهج نهج ابنه «سنان» الذي توفي سنة ٣٣٢ هجرية «٩٤٣ ميلادية» والذي اشتهر كأبيه في علمي الهندسة والفلك . وقد قام «سنان» بترجمة العديد من مؤلفات أقليدس وأرخميدس .

واشتهر أيضاً «أبو علي بن عبد الله بن سيناء» الذي عاش فيما بين ٣٧١ — ٤٢٨ هجرية «٩٨٠ — ١٠٣٦ ميلادية» والذي حرف الأوربيون اسمه الى " Avicenna " ، اشتهر بصفة رئيسية بأبحاثه في علم الفلسفة والطب ، غير أن القليلين يعرفون أنه اهتم كذلك بالمنطق والرياضيات والفلك . فقد ترجم وعلق على كتب اقليدس في الهندسة ، وبلغت مؤلفاته مائتين وسبعين مؤلفاً من أهمها كتاب «الشفاء» في ثمانية وعشرين مجلداً . وقال «جورج سارتون» في كتابه **المدخل على تاريخ العلوم** : «ان ابن سيناء ظاهرة فكرية عظيمة ربما لا تجد من يساويه في ذكائه أو نشاطه الانتاجي» . وأضاف يقول : ان ابن سيناء أعظم علماء الاسلام ، ومن أشهر مشاهير العلماء العالميين» . وقام «الحجاج ابن يوسف بن مطر» الذي عاش بين ١٧٠ و ٢٢٠ هجرية «٧٨٦ — ٨٣٥ ميلادية» . بالترجمة والتعليق على كتاب الأصول في الهندسة لأقليدس مرتين ، الأولى سماها بـ «الهاروني» والثانية عرفها بـ «المأموني» . كما ترجم المجسطي لبطليموس **وعلق عليه** وانتقده . كما تطرق علماء المسلمين الى قضايا وبحوث جديدة لم يتناولها أقليدس . وبقيت أوروبا تستعمل في جامعاتها هندسة أقليدس المترجمة عن اللغة العربية حتى القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي .

ومن أمثلة التنقيحات والاضافات التي أدخلها علماء المسلمين على هندسة أقليدس «فرضية التوازي» التي لم يستطع أقليدس أن يثبتها أو يعرضها على هيئة نظرية . فعالج هذه المصادر ابن الهيثم أولا ، ثم عمر الخيام ، ثم نصير الدين الطوسي ، في القرن السابع الهجري «الثالث عشر الميلادي» مع أن محاولتهم لايجاد برهان لهذه المصادرة لم تبلغ ذروتها المطلوبة ولكن كانت تلك البراهين حافزاً قوياً ومفتاحاً واضحاً لبعض علماء الرياضيات في أوروبا في العصور الحديثة لوضع هندسات أخرى «لا أقليدية» مثل هندسة «ريمان» و «هندسة ولويا شوفسكي» . وقال الدكتور جورج سارتون في كتابه **العلوم في غابر الزمن والحضارة الحديثة** : «انه يجب أن يعطى أقليدس لقب علم الهندسة بذاتها لما قدمه للانسانية في كتاب الأصول والأركان ، وهو أول كتاب ترجم من اليونانية الى اللغة العربية

بواسطة العالم العربي المشهور ثابت بن قرة» .

قسم علماء المسلمين الهندسة الى قسمين بقيا يتدولان عبر التاريخ هما :

* **الهندسة العقلية وهي التي تعرف وتفهم ، أو التي تسمى الهندسة النظرية .**
* **الهندسة الحسية وهي التي ترى بالعين وتدرك باللمس أي الهندسة التطبيقية .**

والجدير بالذكر أن علماء اليونان اهتموا بالنوع الأول اهتماماً كبيراً فلم يزد عليه علماء المسلمين إلا القليل . ولكنهم حفظوه وعلقوا عليه وطوروه . ولقد تعلم بعض الرهبان مثل «أدلرد أوف بــاث "Adelard of Bath" في مدارس المسلمين بغرناطة وقرطبة وأشبيلية . وبهذا تلقى الأوروبيون الهندسة اليونانية عن المسلمين الأندلسيين لا عن اليونان . ثم نقلوها الى لغاتهم المختلفة وبقيت تدرس في جامعاتهم حتى مطلع القرن العاشر الهجـــري «السادس عشر الميلادي» .

وقد ركز علماء المسلمين على الهندسة التطبيقية ويتجلى هذا بوضوح في بعض مؤلفات ابن الهيثم كمقالته «في استخراج سمت القبلة» ، ومقالتــه «فيما تدعو اليه حاجة الأمور الشرعية من الأمور الهندسية» ، ومقالته «في استخراج ما بين البلدين في البعد بجهة الأمور الهندسية» . وكتاب «طابق فيه بين الأبنية والحفور بجميع الأشكال الهندسية» . وعاش أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم الذي حرف اسمه الأوروبيون الى "Al-Hazen" فيما بين ٣٥٤ ــ ٤٣٠ هجرية «٩٦٥ ــ ١٠٣٩ ميلادية» . وقد ولد في البصرة ونشأ فيها ودرس العلوم المعروفة في عصره مثل الفلسفة ، والرياضيات ، والطب ، والفيزياء . ثم هاجر الى مصر في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله . ومن أشهر كتبه كتاب في البصريات حيث استعمل الهندسة في العديد من المسائل التي عالجها مثل تعيين نقطة الانعكاس في المرايا الكروية والاسطوانية والمخروطية المحدبة منها والمقعرة . كما ألف كتاباً مشهوراً في الهندســة بعنوان «القواعد المفروضة والبراهين الاستقرائيــة لأقليدس» وآخر في المجال المستوية السطوح لأبو لونيوس . كما أدخل ابن الهيثم المنطق على عــلم الهندسة وذلك في كتاب جمع فيه الأصول الهندسية والعددية من كتاب أقليدس وأبولونيوس . فقد علق على الكثير من النظريات وبرهن معظمها ببراهين مختلفة عن براهين أقليدس وأبولونيوس ويصف ابن القفطي ابن الهيثم في كتابه «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» بأن ابن الهيثم صاحب التصانيف والتأليف في علم الهندسة ، وكان عالماً بهذا الشأن ، متقناً له ، متفنناً فيه . قيماً بغوامضه ومعانيه . مشاركاً في علوم الأوائل . أخذ عنه الناس واستفادوا» .

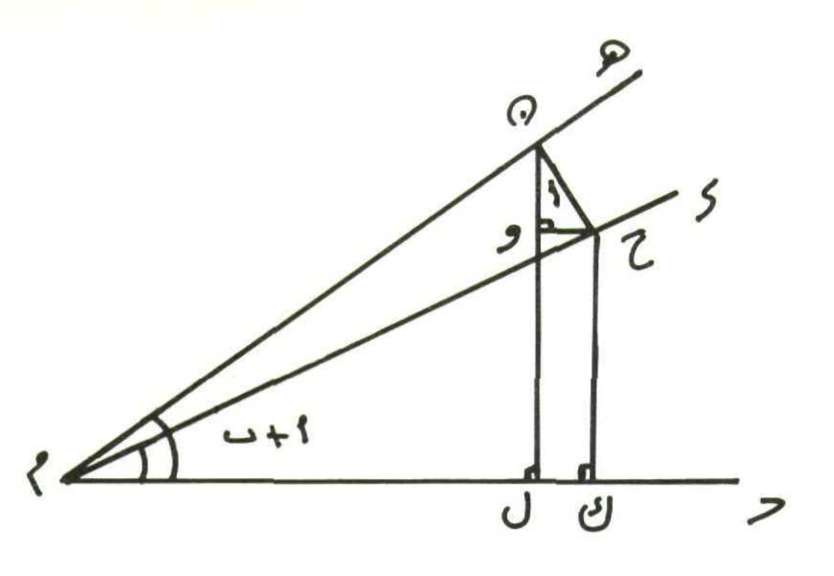
وَمِنَ الذين أسهموا في هذا المجال أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي عاش فيما بين ٣٦٢ ــ ٤٤٠ هجرية «٩٧٣ ــ ١٠٤٨ ميلادية» . وللبيروني عدة كتب يصل عددهـــا الى حوالي ٣٠٠ مؤلف من بين كتاب ورسالة . ومعظم هذه الكتب الثمينة فقدت ولم يبق منها سواء ٣٠ كتاباً احتوت على قـــدر كبير من أبحاثــه في عـــلم الهندسة مثل :

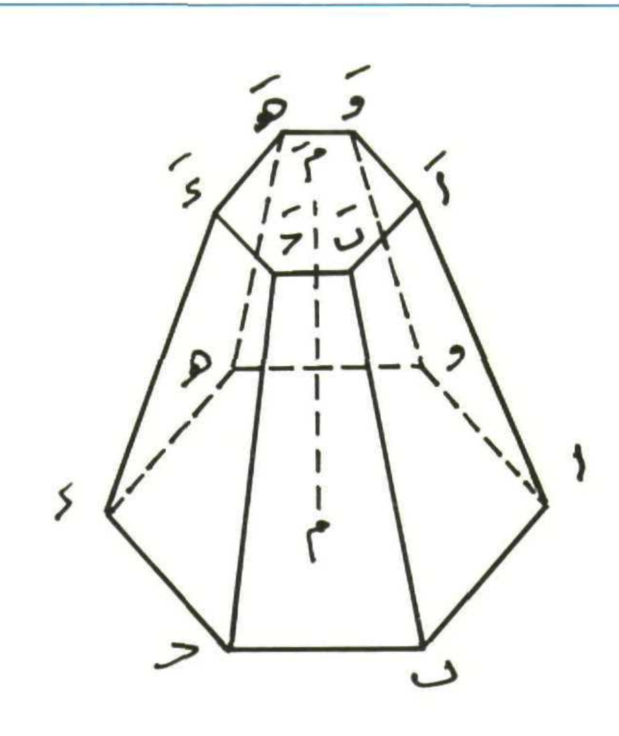
* **«القانون المسعودي» وهو كتاب في الفلك طبق فيه كثيراً من النظريات الهندسية .**
* **«تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولـــة» .**
* **«الآثار الباقية عن العصور الخالية» .**
* **«تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المســاكن» .**
* **«استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحني» .**
* **«الجماهير في معرفة الجواهر» . وهو كتاب يبحث في التعدين والأحجار الكريمة .**

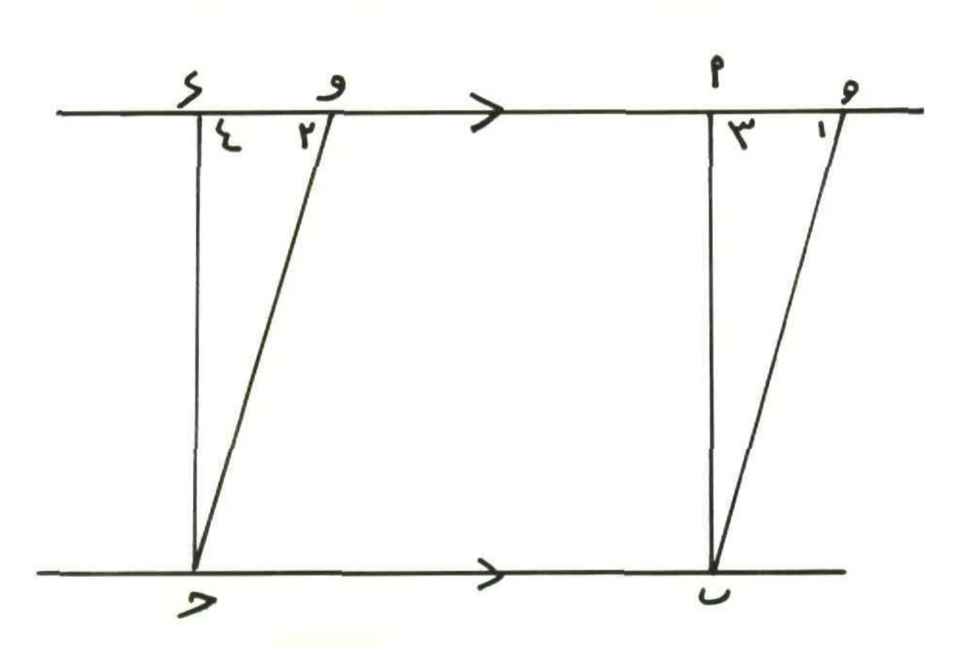
كما كتب محمــد بن موســى الخــوارزمي ١٦٤ ــ ٢٣٦ هجرية «٧٨٠ ــ ٨٥٠ ميلادية» ، كتاباً في الجبر والمقابلة ، وكتاباً في حساب اليد ، وآخر في الحساب الهندي ، وله أيضاً جداول فلكية . ويعتبر معظم علماء الرياضيات أن الخوارزمي مبتكر علم الجبر . وقد استطاع الخوارزمي استعمال علم الهندسة في الجبر حيث برهن الكثير من نظرياته بالطريقة الهندسية والتحليلية ، ولكنه أعطى أهمية كبـــيرة للطريقة الهندســية . ولقد قال المؤرخ «فلورين كجوري» في كتابه «تاريخ الرياضيات» : ان الخوارزمي عالم هندسي وابتكاره لعلم الجبر ساعد على تطوير علم الهندسة ، ولقد حسب مساحة المثلث ومتوازي الاضلاع والدائرة ، وله باب خاص في مخطوطته في علم الجبر سماه «باب المساحات» . كما ذكر الخوارزمي في كتابه «الجبر والمقابلة» كيفية ايجاد نسبة محيط الدائرة الى قطرها وأعطى ثلاث قيم

كما ورد أيضاً في كتاب الجبر والمقابلة أنه عندما تضرب قطر الدائرة في ٧/٣ ينتج المحيط .

وَخلاصَة القول ان لعلماء المسلمين مؤلفات عديدة في المساحات وتحليل المسائل الهندسية واستخراج المسائل الحسابية بطريقة التحليل الهندسي وتقدير العدد . ومما يلفت النظر في انتاج علمـــاء المسلمين أنه كان يسود بعض النظريات الهندسية والجبرية مسحة علمية واتجاه لتطبيق النظريـــات







الهندسية والجبرية والحسابية على الأغراض العلمية . ففي بعض رسائل البيروني مسائل هندسية وطرق لبرهنتها تفوق ما جاء به اليونان بكثير . فعلى سبيل المثال جاء «البيروني» ببرهان جديد لحساب مساحة المثلث بدلالة أضلاعه غير الذي أعطاه «هيرون» الاسكندري سنة ١٥٠ ميلادية . ومن المتفق عليه بين علماء الرياضيات المعاصرين أن علماء المسلمين وضعوا التمارين وحلوا المسائل المعقدة في علم الهندسة ، وفهموا فهماً جيداً ما كتبه اليونان في جميع فروع الهندسة . ومن ثم ولد موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف يوسف بن محمد بن علي أبي سعد البغدادي في بغداد وعاش هناك فيما بين ٥٥٧ — ٦١٩ هجرية «١١٦٢ — ١٢٢٣ ميلادية» وقد اشتهر بتضلعه في اللغة العربية والفقه ، وأيضاً بدراسته مؤلفات أرسطو ، وتفوقه الملحوظ في علم الطب . وقد ألف رسالة موضوعها تقسيم أي مستقيم الى أقسام متساوية ومتناسبة مع أعداد مفروضة وهي اثنتان وعشرون قضية ، سبع في المثلث ، وتسع في المربع ، وست في المخمس .

وعاش صاحب الشهرة العلمية «نصير الدين الطوسي» فيما بين ٥٩٧ — ٦٧٢ هجرية «١٢٠١ — ١٢٧٣ ميلادية» ، وكان رياضياً وفلكياً ، أشرف على بناء مرصد «مراغة» الذي اشتهر بآلاته الدقيقة . وأشهر كتب «الطوسي» في الرياضيات كتاب «شكل القطاع» وكتاب في «المثلثات المستوية والكروية» ، وكتاب في «الجغرافية والتقاويم» ، وكتاب في «المنطق والفلسفة» . كما حاول «الطوسي» أن يبرهن البديهية الخامسة من بديهيات أقليدس «الموضوعة الخامسة من موضوعات أقليدس» والتي لم يستطع أقليدس نفسه أن يبرهنها ويعرضها على هيئة نظرية . وبالرغم من أن محاولة «الطوسي» لا تقبل اليوم كبرهان للبديهية الخامسة «فرضية التوازي» فان ذلك كان حافزاً كبيراً أو بالأصح مفتاحاً لدى بعض الرياضيين الأوروبيين في العصر الحديث لوضع الهندسة ألّلا أقليدية . وبهذا نرى أن علم الهندسة بناء شامخ بنى أساسه وطبقاته السفلى علماء المسلمين وزاد عليه علماء الغرب والمعاصرون . ولذلك فأعمال «الخوارزمي» و «ابن قرة» و «ابن الهيثم» و «البيروني» و «الطوسي» هي أساس العلوم الهندسية الحديثة التي تدرس اليوم في جامعات العالم ●

د. علي عبد الله الدفاع — جامعة البترول والمعادن الظهـران



التمر

وأهميته الغذائية

بقلم: المهندس الزراعي أجود الحراكي

تهتم الدول المتمدنة في وقتنا الحاضر برفع مستوى التغذية بين شعوبها وتنشر تعاليم التغذية الصحيحة بين أفرادها، وذلك للعلاقة الوثيقة بين التغذية والصحة العامة. وكان من أثر ذلك أن احتفظت تلك الشعوب بمستوى عال من الصحة فقلت نسبة الوفيات بين الاطفال، كما انخفضت النسبة العامة للوفيات أيضا.

لقد غفل الناس عن أهمية التمر الغذائية الى حد ما واقتصروا على تناوله في مناسبات محدودة ، ولو علموا مغزى الاشارة القرآنية الى النخيل والحث النبوي الشريف عليه ، وما كشف العلم الحديث بعد ذلك مما للتمر من فوائد كثيرة ، لأقبلوا عليه أيما اقبال .

وقد دلت الحفريات في قبور الفراعنة أن نقوشاً خاصة بالتمر قد وجدت في معابدهم كما أن هناك كثيراً من الأديرة القبطية بها كتابات ومذكرات تعلل ما كان للتمر من فوائد غذائية .

القيمة الغذائية للتمر

على الرغم من كثرة أصناف التمر فانها متقاربة من حيث القيمة الغذائية سواء كانت على صورة البلح أو الرطب أو التمر . فالعناصر الغذائية الرئيسية التي يحتاج اليها جسم الانسان تتكون من الكربوهيدرات (نشوية وسكرية) ، والبروتين ، والدهون ، والأملاح المعدنية ، والفيتامينات .

* المواد النشوية والسكرية :

يحتوي التمر على نسبة تتراوح بين ٧٠ و ٨٧٪ من المواد السكرية والنشوية ، بينما يحتوي التفاح على نسبة ١٢٪ والخوخ على ١٧,٦٣٪ والسفرجل على ٧,٩٪ والتين على ١٩٪ والبطيخ على ٩,٦٪ من هذه المواد .

من هذه المقارنة نجد أن التمر هو أغنى أنواع الفواكه بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها توفراً على مدار السنة ، وأن التمر يمكن أن يخزن لكل الفصول مع قليل من العناية دون أن تستطيع الجراثيم أن تحيا فيه وذلك على عكس باقي أنواع الفواكه التي تتطلب مخازن خاصة بمواصفات معينة ، ورغم ذلك تبقى ثمارها عرضة للجراثيم وللتلف ونقصان قيمتها الغذائية باستمرار . أما المواد السكرية الكامنة في التمر فهي سريعة الامتصاص حيث تستطيع المعدة هضم التمر وامتصاص ما فيه من سكر خلال ساعة تقريباً . والأهم من ذلك أنه يمد الجسم بالطاقة التي يتطلبها أثناء عمله أو بالطاقة اللازمة لحركة أجزاء الجسم اللا إرادية . بينما لا تستطيع المعدة هضم أنواع الحلوى الأخرى قبل بضع ساعات نظراً لما يخالطها من دهنيات .

ان الهضم والتمثل السريع للتمر في جهاز الهضم يعود الى أنه لا يحتاج الى عمليات كيماوية وحيوية معقدة كما هي الحال بالنسبة للمواد الدهنية والنشوية .

ان الكيلوغرام الواحد من التمر يعطي الجسم طاقة غذائية قدرها ٣٤٧٠ سعراً حرارياً ، وهي طاقة تكفي الانسان الكامل لتأدية عمله يوماً كاملا اذا اقتصر عليه وحده ، كما أن سكريات التمر باعتبارها طبيعية يقبل عليها الجسم بكل رغبة دون أن تحدث أية مضاعفات تذكر .

إن سنة الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، في الافطار على التمر والماء تتجلى فيها فوائد عديدة ، وهي أن جسم الصائم الذي امتنع عن تناول الطعام طول نهار الصوم يحتاج الى امداد سريع بالمواد السكرية التي تبعث الطاقة والنشاط فيه ، والتي يمكن أن تكون جاهزة للاحتراق في أقل من ساعة ، بينما تحتاج الى أكثر من ست ساعات في أصناف الأغذية الأخرى ، أضف الى ذلك أنها تحد من رغبة الصائم في التهام كميات زائدة من الطعام .

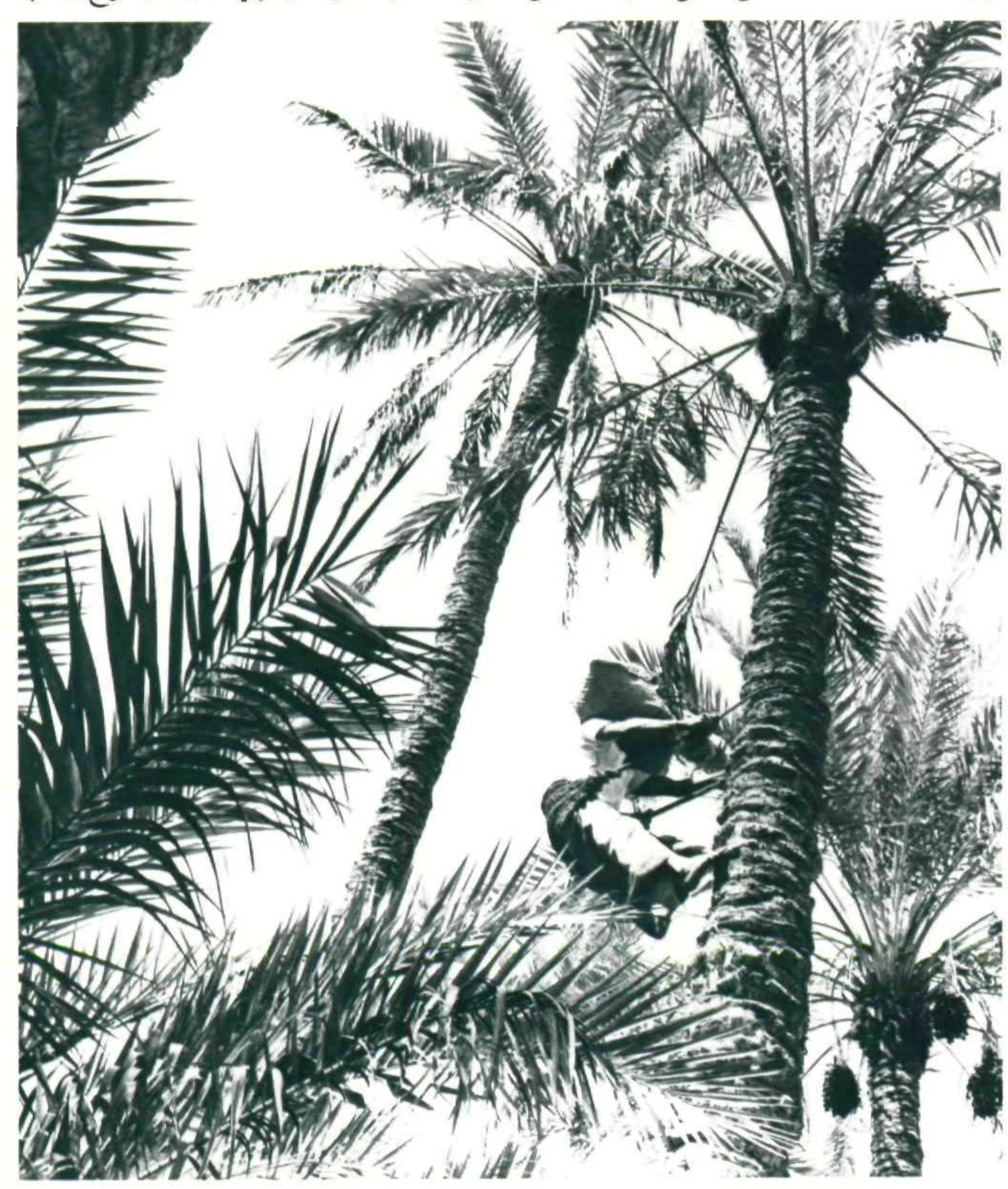
ان الكيلوغرام الواحد من التمر يعطي نفس القيمة الحرارية التي يعطيها اللحم ، كما يعطي أضعاف ما يعطيه السمك . وفائدة السكاكر هذه ليست مقتصرة على مد الجسم بالطاقة التي تبعث النشاط فحسب ، بل انها فوق ذلك كله تساعد على ادرار البول وعلى غسل الكليتين مما يتراكم عليهما من ترسبات وكذلك تساعد على غسل الكبد . ومن فوائد التمر أنه يستخدم كعلاج للامساك . كما يستعمل مغلياً في معالجة الالتهابات ومنها التهاب اللثة ووقف النزيف الدموي الناجم عن البواسير .

المواد البروتينية

للتمر قيمة غذائية عالية لا تقل عن القيمة الغذائية الكامنة في اللحم . وهو يحتوي على ٢٪ من المواد البروتينية بينما يحتوي التفاح على ١٪ والسفرجل على ٠,٩٪ والعنب على ٠,٦٪ والرمان على ٠,٨٪ والموز على ٠,٧٩٪ والبرتقال والدراق والمشمش والفريز على ٠,٨٪ من هذه المواد . ومن ناحية أخرى ، فان التمر يتفوق على هذه الفواكه جميعاً باحتوائه على نسبة أعلى من البروتين الذي يعتبر المادة الأساسية في بناء خلايا جسم الانسان .

المواد الدهنية

يحتوي التمر على نسبة تتراوح بين ٢ و ٣٪ من المواد الدهنية ، بينما يحتوي الدراق والخوخ والعنب



والموز والبرتقال على ٠.٢٪ والتفاح على ٠.٣٪ والمشمش على ٠.٦٪ والرمان ٠.٧٪ من هذه المواد .

ونظراً الى أن التمر غني بالمواد البروتينية والدهنية . ينصح بتناوله مع الجوز واللوز والزبدة أو الحليب . والتمر والحليب لهما أثرهما البالغ في حياة البادية .

المواد المعدنية

يسمى التمر أحياناً بالمنجم نظراً لكثرة ما يحويه من أملاح معدنية . وتتفاوت نسب هذه الأملاح كما أسلفنا حسب أصناف التمر ودرجة النضج والجفاف فيه . فعلى سبيل المثال نجد أن ١٠٠ غرام من البلح الجاف تحتوي على ٠.٩ ملغ صوديوم و ٧٩٠ ملغ بوتاسيوم . و ٦٥–٧١ ملغ كالسيوم . و ٦٥ ملغ مغنسيوم . و ٠.١٥ ملغ مانجنيز . و ٢.١ – ٤.٥ ملغ حديد . و ٠.٢١ ملغ نحاس . و ٤٠–٧٢ ملغ فوسفور . و ٦٥ ملغ كبريت و ٢٨٣٣ ملغ كلورين و ٣ ملغ كلور .

ونستخلص مما سلف أن التمر يعتبر من أغنى الفواكه بالفوسفور إذ يوجد في كل ١٠٠ غ بلح ما مقداره ٤٠–٧٢ ملغ . بينما في الليمون والسفرجل والخوخ لا يزيد على ١٥ ملغ . وفي اليوسفي على ١٦ ملغ وفي البرتقال على ٢٠ ملغ والتفاح والأجاص على ١٠ ملغ وفي الدراق على ٢٦ ملغ والمشمش والتين على ٣٢ ملغ . ومن المعروف أن الفوسفور يدخل في تركيب العظام والأسنان كما أنه الغذاء المفضل لخجيرات الدماغ . وبالتالي نستطيع القول بأن التمر ينشط الفكر .

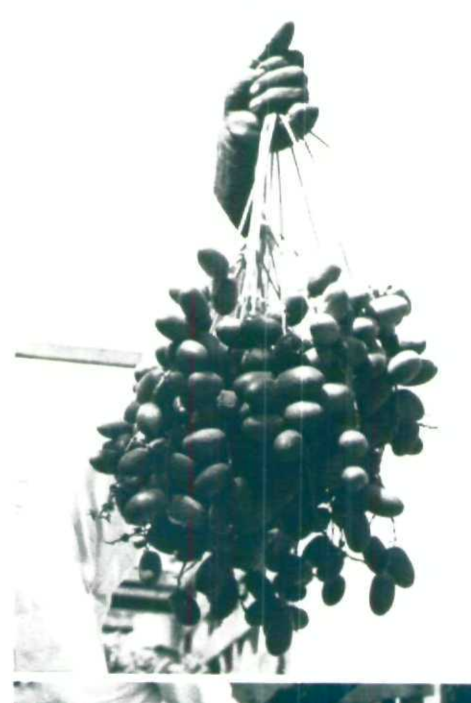
وللتمر ميزة عالية ينفرد بها دون سواه من أنواع الفاكهة وهي احتواؤه على ٦٥ ملغ من عنصر المغنزيوم بينما ينعدم هذا العنصر في أغلب أصناف الفواكه ويتوفر في بعضها بنسبة قليلة . فالخوخ مثلا يحتوي على ١١ ملغ والكستنا على ١٣ ملغ والبرتقال على ١٠ ملغ . ويرى بعض العلماء أن سبب خلو بعض الواحات من الاصابة بالسرطان يرجع الى كثرة استهلاكهم للتمر الغني بالمغنزيوم . كما أن توفر الحديد والكالسيوم في التمر يغني الانسان عن تناول الأدوية الحاوية على هذين العنصرين المهمين .

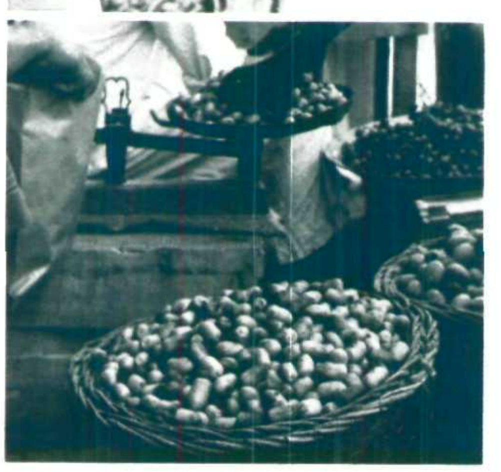
ومن جهة أخرى . يعتقد العلماء أن وجود الأملاح المعدنية القلوية في التمر يؤدي الى تعادل في نسبة الحموضة في الدم المتأتية عن الافراط في تناول النشويات . والمعروف أن حموضة الدم هي السبب في عدد غير قليل من الأمراض العائلية الوراثية كحصيات الكلي أو المرارة والنقرس وارتفاع ضغط الدم والبواسير وغيرها .

هذا وقد كشفت بعض التجارب العلمية التي أجريت على نوى البلح الذي يقدم غذاء للحيوانات . كشفت عن أنها تحتوي على هرمون أنثوي . كما أن للنوى فائدة في معالجة بعض حالات المغص والاسهال .

الفيتامينات

يحوي البلح ما يتراوح بين ٦٠ و ١٧٤ وحدة عالمية من فيتامين «أ» في كل ١٠٠ غرام . وتشير بعض المصادر الى احتوائه على نسب أعلى من ذلك . ومن المعروف أن هذا الفيتامين هو عامل من عوامل النمو في الأطفال حيث يحفظ رطوبة العين ويزيد





من نفاذية البصر ليلا . ويمنع عن العين العشى الليلي . ويقوي الأعصاب البصرية والسمعية لا سيما للشيوخ . ويزيد مقاومة الأغشية المخاطية ويساعدها على منع الجراثيم من الدخول اليها وبالتالي يقلل من حدوث حالات الزكام والتهاب الرئة والقصبات الهوائية في جهاز التنفس . والقرحة المعدية . كما يحافظ على سلامة المسالك البولية مما يساعد على عدم تكوين الحصيات البولية . وهذا الفيتامين ضروري للرضاعة . ومفيد في معالجة الالتهابات الجلدية والطفح الجلدي لدى الرضيع . فضلا عن اضفائه على النفس الهدوء والسكينة .

فيتامين ب-١

يتوفر هذا النوع من الفيتامينات في التمر . وهو يفيد في علاج الشلل والقرحة واسترخاء القلب وفي الاجهاد العضلي والفكري . وهو مضاد لالتهاب الأعصاب وعرق النسا . وتزداد الحاجة لهذا الفيتامين أثناء النمو وفي الحمل والارضاع .

فيتامين ب-٢

يحتوي التمر على هذا الفيتامين الذي يفيد في معالجة آفات الكبد . واليرقان وتشقق الشفاة . وجفاف الجلد . وسقوط الشعر .

فيتامين د

يوجد هذا الفيتامين في التمر . وهو يساعد على تثبيت الكلس في العظام . وهو مضاد للكساح .

* **أهمية التمر بالنسبة للحامل والوليد :**

يتبين من البحوث التي أجريت أن البلح الرطب منبه لحركة الرحم ويزيد في قوة انقباضاته أي أنه يقوي العضلات الرحمية والانقباضات العضلية في المراحل الأخيرة من الحمل مما يجعله مساعداً للوضع أثناء الولادة .

وقد سبق القرآن الكريم العلم والعلماء في كشوفهم عندما ذكر لنا قصة مريم . عليها السلام . حينما جاءها المخاض . قال تعالى : **«فأجاءها المخاض الى جذع النخلة»** أي اضطرها الطلق وألجأها الى جذع النخلة وقال تعالى : **«وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً . فكلي واشربي وقري عيناً»**.

وبهذا يتبين لنا عظم العناية الربانية بالمرأة الحامل باختيار هذا النوع من الطعام الذي كشف العلم الحديث عن قيمته الغذائية العظيمة وربما يكشف في المستقبل أموراً لم تكن معروفة بعد .

وأما بالنسبة للوليد والتغذية بالتمر يقول العلم ان المزاج العصبي يعود الى نشاط الغدة الدرقية الرابضة في مقدمة العنق والى ازدياد افرازها . ولما كان التمر من المواد التي لها خواص . ضد الدرقية . وذلك لاحتوائه على نسبة جيدة من فيتامين «أ» لذلك فان الطب ينصح باعطاء كل طفل عصبي المزاج بضع تمرات صباح كل يوم لتضفي على نفسه الهدوء والسكينة .

وهكذا يتبين لنا أهمية التمر الغذائية وفوائده العديدة ●

أجود الحراكي – دمشق



أبنيّ

للشاعر: فضل العمّاري

أبنيّ مالي لا أحس رقادا   أبنيّ هل امضي الحياة سهادا

أبني قد جفل الفؤاد وطالما   ضحك الظلام ليقظتي آمادا

أصبحت تفزع غفوة اصطدتها   حتى مللت أسرة ووسادا

تبكي وتصرخ كالجريح بأنه   فأهب مذعوراً أذر رمادا

أحبو اليك وفي الجوانح خفقة   وأظل أنبش في المهاد قتادا

متململا تشكو عليك سحابة   دكناء دوماً ترسل الإرعادا

وتشدني مثل الغريق محاولا   مسك المياه وقد مضت تتهادى

فأضم صدرك والحنان يثيرني   وأهز رأسك كي أريك مهادا

أشتم كفك ثم ألثم عطرها   فأرى بها مستقبلي أعيادا

واذا غفوت سويعة حل الرضى   ووجدت آمالي البعاد ورادا

كم كنت آمل أن أراك كصبية   فرحى الوجوه تظنهم أورادا

يتلاعبون ويضحكون بلا أسى   فكأنهم نغم يسيل ودادا

لكن وجدتك لا تمل من البكا   تمسي تنق كمن يقيم حدادا

بل كنت لي ألماً يبرح خاطري   فلقد أذبت حشاشة وفؤادا

واذا دعوت أبي أتيتك طائراً   ونسيت أني قبل ذاك منادى

هذا الذي ما كنت أهوى مثله   لكن تفاوت من يجز حصادا



نقل الدم

بقلم: الدكتور يونس شناعة



يتألف الدم الذي يجري في عروقنا من عناصر كثيرة ، غير أن ما يعنينا منها في مسألة نقل الدم ثلاثة أمور رئيسية هي كمية الدم في الجسم ، وخلايا الدم والسائل الذي تسبح الخلايا فيه ، والمعروف بالبلازم .

فكميَّة

الدم أو حجمه الكلي في الجسم يعطي ويحافظ على منسوب معين من ضغط الدم في العروق ، شرايين كانت أم أوردة ، وضغط الدم تعبير عن قوة اندفاعه في العروق لضمان اندفاعه وتوزيعه في شعيرات الدم التي تحاذي الأنسجة وخلاياها وتزودها باللازم من الأكسجين والمواد الغذائية . فاذا ما انخفضت كمية الدم في الجسم لسبب ما ، كالنزيف مثلا ، انخفض ضغط الدم في العروق وقل اندفاعه فيها وقلت كمية ما يصل منه الى الأنسجة وخاصة الحيوية منها كالدماغ والكليتين والقلب نفسه ، فتصاب هذه الأنسجة بالتلف الذي تتناسب درجته مع درجة هبـوط الضغط ، وهو ما نسميه بـ «الصدمة» .

أما خلايا الدم عموماً فلها أدوار مختلفة في خدمة جسم الانسان ، فالخلايا الحمر منها ، وهي التي تعنينا أكثر من غيرها في مسألة نقل الدم ، هي الأكثرية الغالبة . ففي المليمتر المكعب من الدم بخلاياه وبلازماه حوالي خمسة ملايين خلية حمراء بينما لا تزيد الخلايا البيض بكل أنواعها على حوالي ثمانية آلاف ولا تزيد الصفائح — وهي النوع الثالث من الخلايا — على أربعمائة ألف ، وكل ذلك في البالغين وفي الحالات الطبيعية .

هذا من حيث العدد ، أما من حيث الوظيفـة فالخلايا الحمر هي التي تحمل معظم الأكسجين في الدم متحداً بـ «الخضاب» الذي في جوف الخلية حسب شروط وظروف كيميائية وفيزيائية معقـدة وحساسة جداً . وكما أن الرئتين هما جهاز التنفس الذي لا غنى عنه للحياة فان الأكسجين الآتي من الرئتين الى الدم هو وسيلة التنفس في خلايا الأنسجة بحيث تختنق هذه الخلايا بانقطاعه عنها ، ولا تقوى على العيش أو تقوم بوظائفها الحيوية مدة طويلة بدونه . فاذا انخفضت نسبة الخلايا الحمر في الدم ساءت صحة الجسم مع الزمن إذ يتغير المـزاج ويضطرب النوم ، ويكسل الجسم وتضعف الشهية وتتكرر العدوى بأشكال مختلفة ، ويضمحل الجسم لأبسط جهد ، وهذه هي الصورة التي نراها أوضح ما تكون في حالات فقر الدم .

وللخلايا البيض دورها في الدفاع عن الجسم بمقاومة العدوى واحتواء الجراثيم والأجسام الغريبة داخلها ، فاذا ما نقص عددها الى ما دون الثلاثة آف أو اختلت فعاليتها ، كما يحدث في بعض الأمراض الموروثة والمكتسبة ، تعرّض الجسم للعدوى الشديدة المتكررة والتي تقضي على المريض في النهاية .

أمّا

الخلايا الصغيرة المسماة بالصفائح ، فدورها الرئيسي مساعدة عروق الدم على الالتحام والاندماج في جدرانها كي يتوقف النزيف بعد ضربة أو جرح ، فاذا ما نقص عددها الى ما دون خمسين ألفاً أو اختلت فعاليتها كما في بعض الأمـراض الموروثة أو المكتسبة ، مال الجسم الى النزيف لأتفه الكدمات أو حتى تلقائياً .

وأما بلازما الدم فهو ما يبقى في الدم بعد فرز الخلايا ، وقيمته في اعطاء الدم قابلية السـيولة والاندفاع بسهولة في العروق ، وفي احتوائه على كميات هائلة من المواد الغذائية ، والبروتينات اللازمة لمقاومة الأمراض والتخثر الطبيعي للدم ، والخمائر والفيتامينات والأملاح اللازمة لنشاطات الخلايـا الحيوية بما في ذلك خلايا الدم نفسه .

ولم يكن بد من كل هذا الذي ذكرنا ، وبقليل من التفصيل ، ونحن بصدد الحديث عن نقل الدم ، لمعرفة أهمية كل جزء من مكونات الدم ، لدى ، التفكير في اعطائه للمريض .

ماذا نعني بنقل الدم ؟

نقل الدم هو اعطاؤه لمريض يحتاج اليه كله أو الى جزء منه ، حسب الحالة المرضية ، من شخص آخر تتوفر فيه شروط الاعطاء ، ويسمى الأول «مستقبلا Reception » والآخر «معطياً — Donor» ولا بد هنا من لفتة عابرة بالغة الأهمية .

ولنقل الدم شروط يجب أن تتوفـر في المانـح والمستقبل ، كما لا بد من توفر المبررات الطبية الكافية لاتخاذ قرار نقل الدم ، ولعلنا لا نعدو الحقيقة مطلقاً اذا قلنا أن العجز الذي يصيب بنوك الدم كثيراً ما يعود الى صرف الدم في أمور وحالات مرضيـة لا تتوفر فيها المبررات الكافية لنقله .

نوع الـدم

معرفة نوع الدم أهم ما في عملية نقل الدم كلها . فلكي نتمكن من نقل دم شخص الى آخر يجب أن نعرف نوع دم الأثنين لمعرفة امكانية تطابقهما ، والسر في ضرورة هذا التطابق هو أن نقل الـدم لا يختلف عن نقل أي نسيج آخر من جسم لجسم كالجلد أو الكلية أو القلب ، فتنطبق عليه شروط نقل الأنسجة عموماً كما تنطبق عليه كل قوانين الرفض — Rejection ، فالمعروف أن الجسم الطبيعي يرفض دخول أو اضافة أي عضو أو مادة غريبة عنه ، وتشابه الدم بين الجسم المانح ، والجسم المستقبل في كل تفاصيلهما من خلايا حمر وبيض هو الضمانة الأولى للتخفيف من حـدة الرفض وسرعته في حال نقل الكلية مثلا ، ومادام الأمر كذلك فالضمانة أقوى فيما لو كان النسيج المنقول دماً فقط . غير أننا في نقل الدم لا ندرس تطابق الخلايا البيض كما في الأنسجة الأخرى بل نكتفي بدراسة تطابق الخلايا الحمر وتوابعها في البلازما ، فاذا ما تحقق ذلك جاز النقل وامتنع الرفض .

ودم

الانسان من حيث الخلايا الحمر أربع فصائل ، ونوع خامس هو «عامل ريسس— Rhesus Factor " . وخلية الدم الحمراء «وهي بلا نواة» يمكن أن يحتوي جدارها على واحد من اثنين من «الجسـيمات — Antigens " ، أو كليهما . ولهذه الجسيمات القدرة على احداث تحسّس في جسم آخر غريبة عنه ، وهو صورة من صور الرفض لهذه الجسيمات . ووجود أحد هذين الجسيمين في دم ما ، يميزه عن غيره ويضعه في احدى الفصائل الأربع وقد أعطى أحدهما رمز «أ» ، والآخر رمز «ب» . فاذا وجدت مادة «أ» في دم ما كان من فصيلة «أ» ، وان وجدت مادة «ب» كان من فصيلة «ب» ، وان وجد الاثنان معاً كان من فصيلة «أب» ، وان خلا منهما كان من فصيلة الصفر ، ويرمز لها بحرف «O» .

وقد يتواجد أحد هذين الجسـيمين وعامـل «ريسس» ، وهو مادة تتوفر فيها صفات «أ» و «ب»

من حيث القدرة على احداث التحسس فالرفض ، غير أنها تختلف كيماوياً عنهما . وترجع التسمية الى نوع من القرود من جنس « Rhesus » ، وقد وجدت هذه المادة أو هذا العامل في خلايا دمه الحمر أول ما وجدت . فاذا وجد هذا العامل في الدم كان الدم موجباً وإلا كان سالباً ، ويرمز اليه في الحالة الأولى «ب + Rh» وفي الحالة الثانية «ب ـ Rh» . فاذا كان الدم من فصيلة «أ» ويحتوي على عامل «ريسس» سمي «أ ـ» ، وهكذا . وللفصائل الأربع توابعها في البلازما ، أو سائل الدم . ففصيلة «أ» تحتوي في سائل الدم على جسيمات مضادة لخلايا فصيلة «ب» «زيادة في الحيطة !» ، وفصيلة «ب» تحتوي على ضد «أ» ، و «أب» لا تحتوي على شيء بالطبع ، أما فصيلة الصفر فتحتوي على ضد «أ» و «ب» معاً .

كيفية التطابق

من البديهي أن يتطابق دم ودم اذا تشابهت الفصيلتان وعامل «ريسس» سلباً أو ايجاباً . غير أن هناك ما يسمى بـ «المانح المطلق ـ Universal Donor» ، و «المستقبل المطلق ـ Universal Recepient» ، وهما اصطلاحان لهما أهميتهما في الحالات المستعجلة . فلقد اصطلح على تسمية الدم «O ـ» بالمانح المطلق نظراً لخلو خلاياه الحمر من أي جسيمات التحسس ، شريطة أن لا تكون نسبة مضادات «أ» و «ب» في سائل الدم عالية . فاحتمال تفاعل هذه المضادات مع خلايا المستقبل يكون وارداً في هذه الحال .

كما اصطلح على تسمية الدم «أب ـ» بالمستقبل المطلق نظراً لأن خلاياه تحتوي على كل أنواع جسيمات التحسس ، فلا يكون أي دم غريباً عنه ، فالعبرة بدخول جسم غريب لا مجرد اختلاف في الدم في الفصيلة وعامل «ريسس» . فدم «أ» يمكن أن يستقبل دم «O» ، والدم الموجب «Rh+» يمكن أن يستقبل الدم السالب «Rh-» لنفس المنطق .

بنك الدم

هو مؤسسة حكومية في الغالب تقوم بسحب الدم من المتبرعين به بطريقة معقمة وسليمة ، بعد التأكد بالسيرة المرضية والفحص الطبي ، من خلوهم من الأمراض المعدية ، ومن قدرتهم الصحية على التبرع . وفي هذه الأيام يجري فحص خاص على عينة صغيرة من دم المانح قبل سحب الدم منه للتأكد من خلوها من جرثومة التهاب الكبد ، أكثر مضاعفات نقل الدم وقوعاً وأهمية ، فالفحص السريري وحده في هذه الحال لا يكفي ، وتتراوح نسبة وجود هذه الجرثومة في الناس (بأعراض وبلا أعراض) بين ٢,٥ ـ ٢٥٪ ، حسب البلد الذي أجرى فيه الاحصاء .

ويجمع الدم ، بعد التبرع به ، في أكياس معقمة من اللدائن معدة لهذا الغرض وتحفظ في الثلاجات الكبيرة على شكل مجاميع منها ذات الوحدة الواحدة ، ومنها نصف الوحدة . والوحدة ، اصطلاحاً ، تعادل نصف اللتر أي ٥٠٠ سم٣ من الدم . ولا يؤخذ من المتبرع أكثر من وحدة واحدة في جلسة واحدة ، وفي غضون ٤ ـ ٦ شهور . فدم الانسان يتجدد كله في ١٢٠ يوماً عادة . ويكتب على كل كيس فصيلة الدم فيه وعامل «ريسس» ، كما بيّنا ، واسم المتبرع . وهناك متبرعون دائمون يتعاملون مع بنوك الدم بانتظام ، وهؤلاء مدونة أسماؤهم في سجلات البنك مع عناوينهم الدقيقة وخصوصاً من كان دمه من النوع النادر مثل «O ـ» ، أو «أ ـ» مثلا ، نظراً لأهمية النوع الأول في الحالات المستعجلة .

ويمكن الاحتفاظ بالدم مبرداً أسبوعين تقريباً ، إلا أن أكثره فائدة ، مهما كان الغرض من استعماله ، ما استعمل طازجاً أو في الأيام الثلاثة الأولى من اختزانه فعامل الزمن يؤثر على حيوية الخلايا وقد يذيبها تدريجياً وربما أثر على فعالية الكيماويات الأخرى في البلازما . كل ذلك ممكن على الرغم من استعمال المواد الكيماوية الحافظة لدى اختزانه بالاضافة الى المواد مانعة التخثر .

ولدى صرف وحدة الدم يعتمد موظفو بنك الدم على عينة من دم المريض المستقبل تحمل اسمه وكل مواصفاته ورقم الغرفة ورقم السرير في المستشفى ، كيلا يصرف الدم ويعطى لغير مستحقه من المرضى . ويتم اختيار الوحدة بناء على فحص العينة المذكورة وتطابق الفصيلتين وعامل «ريسس» ، كما يجدر بالفني في البنك تحديد نسبة المضادات في سائل الدم ، وخصوصاً فصيلة «O» زيادة في الحيطة حتى لا تتفاعل هذه مع الخلايا الحمر في دم المانح أو المستقبل عادة ، وذلك التدقيق ، علاوة على مقابلة خلايا الدم ، يسمى بـ «المقابلة التصالبية ـ Cross Matching» . ثم يكتب على الوحدة المختارة اسم المريض المستقبل وكل مواصفاته كما جاءت في الطلب المرافق لعينة دم المريض من المستشفى الذي هو فيه .

ولكيلا ينضب معين الدم من بنك الدم ، تلجأ معظم البنوك الى سياسة حكيمة ذات طابع جاهلي في الظاهر ، وهي «الدم بالدم» فالمريض الذي يحتاج الى دم يتعين على ذويه أن يتبرعوا له . وفي هذه الحال تؤخذ عينة من نفر منهم ، فاذا عثر على الدم المطابق في احدى هذه العينات أخذت منه كمية الدم المطلوبة ، على ألا تزيد على وحدة ، وإلا أخذ من واحد من ذويه أو أكثر كمية الدم اللازمة لمريضهم واحتفظ البنك بها لتعطى لمريض آخر تناسبه ، ويقوم البنك بدوره بتأمين الدم المطابق لدم مريضهم من مخزونه الصالح للاستعمال . وبذلك تبقى كمية الدم في البنك ثابتة تقريباً .

كيفية نقل الدم

بعد الحصول على الدم والتثبت من المريض المستقبل ونوع الدم حسب المعلومات الملصقة على الوحدة ، يستحسن تدفئة الدم بغمس الوحدة في ماء فاتر فترة قصيرة من الزمن ، اذا سمحت ظروف المريض بذلك . ثم يفتح أحد أوردة المريض بابرة مصل جيدة الحجم ، ويعلق الدم بعدها كما يعلّق المصل الاعتيادي ، وتوصل أنابيبه بالابرة بشكل نظيف ومعقم .

ويستحب أخذ حرارة المريض وسرعة تنفسه ونبضه وضغطه ، وتفقد جلده كل نصف ساعة أثناء انسياب الدم الجديد في عروقه ، كما يستحب أن يعطى الدم في ساعات لا دفعة واحدة ، إلا في حالات النزيف الحاد .

أنواع نقل الدم

يعطى الدم للمريض على عدة وجوه حسب

المبررات المرضية :

أولا : في حالات النزيف الحاد ، يعطى المريض دماً كاملا «خلايا وبلازما» فان لم يوجد الدم في وقت قصير ، أعطي المريض البلازما وحدها ، ريثما يتوفر الدم الكامل ، فهو ، أي البلازما ، يملأ عروق الدم فيرفع ضغطه ويمنع الصدمة أو يصححها . وأكثر أسباب النزيف الحوادث بأنواعها ، ونزيف القرحة ، أو النزيف من الأنف أو أي مكان آخر اذا كان المريض مصاباً بأحد الأمراض المؤدية الى النزيف .

ثانياً : في حالات فقر الدم المزمن الناشيء عن ذوبان أو حطام الخلايا الحمر ، تعطى خلايا الدم فقط ، ويحدّد ذلك وفقاً لصيغة الطلب الموجه الى بنك الدم ، فيصفى الدم الكامل في هذه الحال وتكثف خلاياه وحدها وترسل من البنك . فالخلايا هي المقصودة بالاستفادة في فقر الدم .

ثالثاً : اذا كان النقص الرئيسي في دم المريض حاصلا في الصفائح تطلب هذه فقط من بنك الدم الذي يقوم بعملية فرز خاصة لها من بين الخلايا الأخرى ، بعد فرز الخلايا كلها بتصفية السائل ، البلازما ، وتعطى الصفائح المفروزة في حالات معينة من الأمراض الخاصة بالصفائح نفسها ، بسبب نقص عدادها في بعض الأمراض ، كسرطانات الدم مثلا ، أو اختلال وظيفتها رغم توفر العدد اللازم منها . وبالاضافة الى نقل الصفائح ، يستعان في هذه الأمراض بالعقاقير الفعّالة أحياناً أخرى ، حسب الحالة المرضية .

رابعاً : هناك حالات مرضية وراثية أو مكتسبة ينخفض فيها عدد الخلايا البيض في الدم الى مستوى يهدد حياة المريض بالعدوى الشرسة التي لا تجدي فيها «المضادات الحيوية — Antibiotics ". في هذه الحالات وجدت فائدة في نقل خلايا الدم البيض مكثفة مفروزة ، ومع ذلك فما زالت هذه الطريقة في أولى مراحل التطبيق والتجربة ، إذ أن فرز الخلايا البيض وبكميات كافية ما زال عسير المنال .

خامساً : ذكرنا استعمال البلازما بشكل عابر ، وهنا أريد أن أركز على أن استعمال هذا السائل (وميزته أنه يحتفظ بكميات هائلة مجمّدةً أسابيع بل شهوراً بسبب عدم احتوائه على الخلايا) كثير في حالات النزيف والجفاف واضطراب الدورة الدموية الى حد الصدمة لأي سبب كان ، فهو جاهز متيسّر في المستشفيات مثل الأمصال الوريدية تقريباً ، إلا أن هناك حالات خاصة يحرص فيها على اعطاء البلازما طازجاً بقصد الاستفادة من بعض البروتينات التي تعمل على التخثر الطبيعي للدم ، في أمراض نزيفية كثيرة . وفي كل الحالات الخمس التي أوردنا ، يجب التأكد من مطابقة الدم المنقول لدم المريض ، إلا في حال استعمال البلازما الصافي إذ لا داعي لذلك عموماً ، (وان كان من المحتمل وجود مضادات أو ب فيه) ، فكثيراً ما تكون البلازما خليطاً من عدة مصادر .

أخطار نقل الدم

يجب التروي قبل اتخاذ قرار بنقل الدم للمريض بحيث لا يتم ذلك الا اذا كان لا غنى عنه ولا بديل . نقول هذا ونحن واثقون من أن نسبة لا بأس بها من حالات فقر الدم الناشيء عن نقص الحديد في الأطفال ، تعطى دماً لا لزوم له ، بحيث تتشوّه الصورة المرضية وتصعب متابعتها بل ومعالجتها ، ولا يحل اعطاء الدم المشكلة حلا جذرياً ، بينما يمكن حل المشكلة باعطاء العلاجات من مستحضرات الحديد ولفترة كافية وبكل بساطة !

وعلى الرغم من انخفاض نسبة أخطار نقل الدم بفضل التطوير التقني أو الفني المستمر في وسائل فحص الدم وتحضيره وتدقيقه ونقله ، الا أننا مازلنا نرى وفاة واحدة في كل ألفي مريض ينقل اليهم الدم لسبب أو لآخر ، ومن أسباب هذه الأخطار وأكثرها حدوثاً الأخطاء الكتابية التي تؤدي الى نقل الدم الى من لا يلزمه خطأ . ومن هذه الأخطار :

- **وجود عناصر أو جسيمات أخرى غير التي ذكرنا سابقاً ، وهي قليلة ، بحيث تؤدي الى التحسس الذي يصحبه حطام الدم في المرات التالية .**
- **التهاب الكبد بانتقال جرثومة الالتهاب من المتبرع الى المستقبل .**
- **مرض الملاريا فهو ينتقل مع الدم الذي يحتوي على طفيليات الملاريا .**
- **الزهري ، فجرثومته قد تنتقل مع الدم الملوّث بها .**
- **التسمم بالحديد ، فمعلوم أن كل وحدة دم تحتوي على حوالي ٢٥٠ مليغراماً من الحديد ، ويتم التسمم بتكرار نقل الدم كما هو الوضع في حالات فقر الدم المزمن ، ويترسب الحديد في كل أنسجة الجسم عموماً فيؤثر على عملها ، خصوصاً في الكبد والطحال والقلب والجلد .**

ردود الفعل الناجمة عن نقل الدم

- **الحساسية : يحصل ذلك في ١ — ٢٪ من الناس ، وأكثرها تأتي على صورة شرية جلدية ، وربما صاحب ذلك صفير في الصدر مع ضيق في التنفس وآلام مفصلية . ولا يعرف السبب الحقيقي لذلك .**
- **الحمى : في هذه الأيام يندر أن يكون سبب الحمى تلوث الدم المنقول بالجراثيم ، واذا حصل ذلك فان تسمم دم المريض ووفاته هما الأمران المتوقعان . غير أن أكثر حالات الحمى تنجم عن وجود بعض الجزيئات الكيماوية العالقة بالدم ، والتي من شأنها رفع حرارة الجسم بفعل خاص وتسمى هذه المواد بـ «مسببات الحرارة — Pyrogens " ، وقد أدى استعمال أكياس البلاستيك في نقل الدم لمرة واحدة فقط ، أدى الى ندرة هذه الحال .**

ويعتقد بعضهم أن الخلايا البيض قد تحتوي على جسيمات ، كما في الخلايا الحمر ، من شأنها احداث الحمى في جسم المستقبل .

- **ذوبان الخلايا الحمر : وهو أهم وأخطر ردود الفعل على الاطلاق ، وينشأ عن تفاعل بين خلايا الدم والجسيمات المضادة لها ، وآية ذلك حمّى شديدة مفاجئة مسبوقة بقشعريرة مع صداع وآلام في الظهر ، واذا كان حطام الخلايا عاصفاً أصيب المريض بالصدمة وانسدت مصافي كليتيه بحطام الخلايا الحمر ، وأصبحت حياته في خطر ●**

د. يونس شناعة — عمان/الأردن

ندوة حول: التجديد في التربية

المشتركون في الندوة

الدكتور سعيد عطية أبو عالي : مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية
الدكتور عبدالله محمد الزيد : مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية
الدكتور علي عبد العزيز عبد القادر : وكيل عميد الشؤون التعليمية والطلابية بجامعة الملك فيصل
الشيخ أحمد عبد الرحمن الغامدي : مدير مطار الظهران الدولي ، سابقاً
الاستاذ علي محمد ضياء الدين : ناظر قسم التدريب الصناعي في أرامكو سابقاً
الاستاذ عبدالله حسين الغامدي : رئيس تحرير قافلة الزيت

باتت التربية اليوم علماً مستقلا يشتمل على أصول وفنون ونظريات ومباحث وتجارب ومصطلحات علمية خاصة به . كما أن ضبط توجيه العمل التربوي بتجديد الأهداف العامة والخاصة وايجاد جهاز علمي صحيح لتحقيق الأهداف المرجوة من التوجيه التربوي ، يعتبر قضية جوهرية بالنسبة الى الممارسات التربوية . وأكثر ما يؤثر في العمل التربوي هو الجمود الذي يسيطر أحياناً عليه وربما يكون ذلك مرجعه الى حب الانسان البقاء على ما هو عليه وما اعتاد عليه أو ربما خشيته من التحول الى المستجد من الأمور خوفاً من المجهول الذي ينتظره .

لذلك فقد كان من الطبيعي أن يشهد علم التربية والتعليم ، كغيره من العلوم والمعارف الأخرى ، تطورات جديدة تواكب روح العصر المتنامية وتتواءم مع أبعاد التجديد للمسيرة التربوية الرامية الى تخريج أجيال واعية مؤهلة للنهوض بالأعباء والمهام التي تنتظرها .

و «قافلة الزيت» ، ادراكاً منها لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة في تربية النشء الجديد . فقد دعت مؤخراً الى عقد ندوة حول التجديد في التربية شارك فيها نخبة من ذوي الاختصاص في حقل التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية .

وقد أثيرت خلال الندوة تساؤلات ومناقشات جرت في إطار من الصراحة والموضوعية .

س – هل تعتقدون بأن المناهج الدراسية الحالية تتواءم مع روح العصر وانها كفيلة بتهيئة جيل جديد مؤهل للنهوض بأعباء مجتمعه التي تنتظره عند التخرج وهل تقترحون ادخال تحسينات عليها ؟

د. علي عبد العزيز : تحتاج المناهج الدراسية الى معلم مؤهل يكمل بطريقته وادارته مهمة التدريس . فالمعلم بطريقته وأدائه إما أن يجعل من المناهج الدراسية أداة خير ونفع أو العكس تماماً . ومن مشاكل مناهجنا عدم توفر برامج التقويم التربوي والقياسات التربوية الحديثة التي بدونها لا نستطيع تلمّس الطريق والتحقق من الواقع التربوي ومعرفة مدى امكانية الانطلاق في عمل المخططات التربوية المستقبلية . لهذه الأسباب مجتمعة أرى أن هناك ضرورة لاجراء تغييرات في مناهجنا الحالية لتتواءم مع متطلبات النهضة العلمية الشاملة التي تمر بها البلاد .

د. سعيد عطية أبو عالي : المنهج في نظري هو التجربة التي يستفيدها أو يمر بها الطالب في المدرسة أو في الحياة العادية خارج المدرسة . وتعتبر المدرسة أيضاً مؤسسة اجتماعية توجّه التجربة الاجتماعية نحو صقل الحاضر . وتصوُّر المستقبل والعصر ، في مفهومي . هو مقدار الالمام بمتطلبات الحياة الحاضرة وبقدر تصورنا لهذه المتطلبات يتحدد المستقبل وتتبلور صورته وتبرز أساليب الحياة الاجتماعية . ولو أخذنا الجهاز التعليمي في المملكة ككل وأقصد بذلك مراحل التعليم العام الابتدائي والمتوسط والثانوي ، ومراحل التعليم المتخصص ، وأقصد بذلك التعليم الفني ويضم التعليم التجاري والزراعي والصناعي والتعليم الخاص ، وكذلك التعليم الجامعي ، نجد أن المناهج فيها تكامل بصورة عامة إلا أن كل مرحلة بذاتها ما تزال تفتقر الى بعض العلوم والتطبيقات التي تغني التجربة التربوية وتجعلها ترنو للمستقبل بمعنى آخر أن التعليم العام يركز على التعليم النظري ويعطي الطالب فرصة في المرحلة الثانوية في السنتين الأخيرتين لأن

يتخصص فيما تعودنا أن نسميه القسم الأدبي والقسم العلمي ، بينما يركز التعليم الفني على التدريب والمهارات الحرفية . هكذا نجد أن هناك فصلا في الواقع بين التعليم المهني والتعليم النظري في التعليم العام ، نجد مرة أخرى أن هنـاك انفصالا أو شـبـه غربة بين التعليم الجامعي والتعليم العـام بمختلف مراحلـه وأنواعـه . لذلك اقترح أن يعاد النظر في اعادة صياغة المناهج بحيث تتواءم مع ضرورات الحياة التي بدأت بوادرها المتغيرة أو المغيِّرة لواقع حياتنا تظهر ليس على سطح الحياة الاجتماعية اليوم وحسب بل وفي عميـق مجريات حياتنـا بحيث تشتمل على العنصرين الثقافي والوظيفي ، وأقصد بالوظيفي أية احتياجات مهنية يحتـاج اليها الطالب في حياته الحاضرة أثناء وجوده في المدرسة ، أو في حياته المقبلة عند التخرج .

د. عبد الله الزيد : الحقيقة أن ما تفضل به الدكتور سعيد كان وافياً وأعتبره مقدمة لحصر الموضوع في كليمات قليلة ، إلا أني أتساءل عن ، ماهية المنهج وماهية روح العصر ؟ في ظني أن المنهج هو مجموعة الحقائق العلمية التي نضعها في الكتاب أو في مقرر معين . ففي الفيزياء والكيمياء والرياضيات مثلا مجموعة من الحقائق العلمية توضع في شكل كتاب ، وهذا ما أعنيه بالمنهج . أما عن روح العصر وما نريده في المقابل من وراء المنهج فاني أتساءل ، هل تغيّر الانسان في المملكة تغيراً جذرياً في غمضة عين حتى نطالب بقلب المناهج ؟ القرآن الكريم كان وما يزال وسيظل الى ما شاء الله جزءاً أساسياً من مناهجنا الدراسية ، فهل نستطيع تغييره أو تطويره ؟ هناك ثلاثة أنواع من الحقائق المناسبة لتكوين المنهج : الأولى مجموعة الحقائق الموروثة التي وردت في الكتاب والسنة ، والثانية مجموعة التقاليد الطيبة للمجتمع . وهاتان المجموعتان لا بد وأن تستمرا معنا جيلا بعد جيل . والثالثة مجموعة الحقائق العلمية القابلـة للتجديـد ، فاذا ظهـرت حقيقة أو نظرية علميـة جديـدة ثبتـت صحتها بالدليل القاطع وكانت مدونة في مناهجنا وجب علينا في هـذه الحالـة اجراء التعديـل اللازم .

فلو كنت أدرِّس نظرية الجاذبية مثلا وأتى عالم جديد بنظرية للجاذبية تقلب نظرية جاليلو رأساً على عقب بأدلة لا تقبل الجدل فإني أقلب النظرية القديمة وأستبدلها بالنظرية الجديدة ، وهذا يعني أني أطور نفسي وأتمشى مع روح العصر .



سعادة الدكتور عبد الله محمد الزيد مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية .



ضاء الندوة يستمعون الى شرح من الأستاذ علي محمد ضياء الدين أثناء جولة في قسم التدريب الصناعي بأرامكـو .



الدكتور علي عبد العزيز عبد القادر وكيل عميد الشؤون التعليمية والطلابية بجامعة الملك فيصل .

ولو ألقينا نظرة اليوم على ما هو حاصل في مناهجنا لوجدنا أن المناهج التي تشمل حاضرنا وماضينا لا تزال مستمرة وأنادي باستمراريتها . ولو نظرنا الى علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات واللغة الانجليزية والجغرافيا لوجدنا أنها متطورة فعلا ، فالطالب الذي يدرس في السعودية هذه الحقائق . يدرسها مثله الطالب في أمريكا . لقد كانت الحقائق الموجودة في هذه الكتب في السنوات العشر الأخيرة قديمة بعض الشيء لكن وزارة المعارف قد جددتها الآن وعليكم أن تلقوا نظرة على هذه الكتب لتتأكدوا من ذلك . وهذا يدل على أننا نواكب روح العصر المتطورة .

الأستاذ علي ضياء الدين : إنني أنظر الى المناهج من وجهة النظر الصناعية وأعتقد أن رجال التعليم هم أدرى من غيرهم بما تتطلبه هذه البرامج من تغيير . علينا أن نوجه طلابنا الى التعرف بالناحية الصناعية إذ أننا لا نستطيع الاعتماد الى ما لا نهاية على البترول كمصدر دخل للبلاد . ولذا أرى أن علينا أن نعرّف طلابنا بالمادة الصناعية وادخالها في مختلف البرامج التعليمية حتى اذا ما ترك الطالب الدراسة في أية مرحلة من المراحل . يكون قادراً على الاستفادة من الخبرة الفنية أو الصناعية التي يكون قد اكتسبها أثناء الدراسة . وهناك أعداد من الطلاب تتقدم للعمل في أرامكو ولكنهم يفضلون الأعمال الكتابية ونجد صعوبة في اقناعهم بالتوجه الى الأعمال الصناعية .

الأستاذ عبد الله حسين : أستشف من حديثك يا أخ ضياء أنك ترى ادخال عامل الميكانيكا في المناهج ليس ادخال الآلة بالذات . وانما تدريب الطالب على استخدام يديه في الرسم مثلا أو اصلاح أشياء يمتلكها . أي أنك ترى ضرورة ادخال عامل التطبيق في جميع مراحل التعليم .

الأستاذ علي ضياء الدين: هذا ما أقصده ادخال عامل التطبيق الفني في مختلف مراحل التعليم من ابتدائية ومتوسطة وثانوية وذلك بهدف تهيئة الفرصة للطالب لاستخدام يديه في مزاولة بعض الأعمال البسيطة . ومهما صغرت هذه الأمور إلا أنها تنمي لدى الطالب حافز الرغبة في تطبيق ما تعلمه كهواية قد تصبح مهنة له في المستقبل ويجد لذة في مزاولتها .

الأستاذ أحمد الغامدي: أعتقد أننا متفقون . على ما يبدو ، على أن البرامج الحالية تحتاج الى اعادة صياغة واعادة ترتيب . وليست البرامج وحدها هي التي تحتاج الى اعادة صياغة بل كذلك المدرس الذي يقدم هذه المادة . لأنه مهما أحدث من تغيير في البرامج دون أن يكون هناك الأستاذ الذي يقدم هذه البرامج . فلن يكون الطالب قادراً على هضم أو استيعاب مثل هذه البرامج وأرى أن اعادة صياغة البرامج لا بد وأن يتبعه اعداد المدرس الواعي الذي يستطيع بدوره أن يساعد الطالب على فهم هذه الدروس ، وانني أوافق الأخوة الحاضرين على ضرورة ادخال بعض التغييرات في البرامج الحالية واعداد المدرسين المتمرسين للقيام بمهمة التدريس على الوجه الأكمل.

الأستاذ عبد الله حسين : لا شك في أن الأيدي الوطنية تساعد على تدريس المناهج التي تضعها وزارة المعارف . والقافلة في سؤالها هذا لم تقصد قلب البرامج والمناهج الدراسية الحالية رأساً على عقب بل وضع هذه البرامج في قالب يتناسب مع السن والمرحلة التي وصلها الطالب . وهذا هو المقصود بروح العصر من حيث العرض أو المنهج .

د. عبد الله الزيد : اذا كان المقصود أن يكون الكتاب المدرسي أو المقرر المدرسي يتواءم مع النمو العقلي والجسماني للطالب ، فهذا مطلب عادل وشرعي وأوافق عليه دون تحفظ ، لكنني أريد الدليل على أن أية مادة علمية ليست في مستواها موائمة مع المستوى العقلي والجسماني للطالب.

الأستاذ أحمد الغامدي: الواقع أن المناهج تحتاج الى نوع من التركيز واعادة الصياغة بحيث تكون واضحة ومفهومة وفي الوقت نفسه محبّبة من قبل الطالب الذي نعدها له ونتمنى له الخير والصلاح .

د. سعيد عطية أبو عالي : قبل التحدث عن المناهج الحالية . هنالك نقطة أود التحدث عنها وهي أن التربية في حد ذاتها مخلوق متغير ولكن تغيره بالنسبة إلينا في المجتمع الاسلامي يتم في إطار التراث الذي نتوارثه جيلا بعد جيل وطالما أن التربية مخلوق متغير فنحن اذن مسؤولون عن التجديد المستمر في التربية . فهناك الآن في الوزارة لجان متخصصة عاكفة على دراسة هذه المناهج لغرض تطويرها وتحديثها باستمرار . وهناك تجربة تجري حالياً في المملكة على أكثر من ألفي طالب لما نسميه المدارس الثانوية الشاملة . ونحن لا نهدف من وراء ذلك تقليد أية مدرسة أخرى أوروبية كانت أم أمريكية ، وإنما نحاول أن نعد الطالب ليكون منتمياً الى دينه وتقاليده ومنتمياً الى الحياة الحاضرة يتأثر بها ويؤثر فيها .

د. علي عبد العزيز : أود أن أعلق على المناهج



الأستاذ أحمد عبد الرحمن الغامدي .

مرة ثانية . وهي أن المناهج قد تعني المقرر كما تفضل الدكتور عبد الله الزيد . أي ما يوضع في الكتاب المدرسي . أو قد تعني الكتب المدرسية بما فيها من فقرات علمية زائداً طرق التدريس المستخدمة والمعامل والتجهيزات المدرسية المناسبة . ان كل هذه العناصر مرتبطة بعضها ببعض والذي يحكم ربطها وفعاليتها هو المدرس المؤهل . لهذا فنحن عندما ندرس كتاباً مدرسياً ونقيمه . لا نقيّم ما فيه وانما نقيمه بمردوده العملي في الحياة والذي يتحقق نتيجة للعناصر المذكورة آنفاً . لذلك فانني أعتقد بأن نقطة الضعف في مناهجنا هي أننا لا زلنا نعامل حتى الدروس الكيميائية والفيزيائية معاملة الدراسة النظرية لأن المدرس قد يجهل عملية التجربة مما لا يشجع الطالب على التجربة والممارسة والاحتكاك . وأعتقد أن التربية والمناهج الناجحة هي تلك التي تخلق المجال أمام الطالب لاستخدام مواهبه وقابلياته عن طريق الابداع والابتكار والبحث .

س — من المعروف أن بعض الدول المتقدمة علمياً وصناعياً قد أدخلت وسائل تعليمية جديدة في منشآتها التعليمية كالتلفاز والمايكروفيلم وغيرهما ، فهل تعتقدون بوجوب تطبيق مثل هذه الوسائل بشكل أو بآخر ، وما رأيكم في ذلك ؟

د. علي عبد العزيز : ان استعمال التلفاز والمايكروفيلم وغيرهما من الوسائل التقنية الجديدة أمر في غاية الأهمية بالنسبة للتجديد في التربية . وذلك عن طريق تقديم المحاضرات والندوات وبرامج خاصة تتناسب مع الكبار والصغار . وقد اتضحت أهمية التلفاز بالتجربة وذلك بعرض برنامج لطيف جداً هو «شارع السمسم» الذي يعالج مشاكل تربوية ممتازة وبطريقة شيقة تشد الأطفال والطلاب وحتى الكبار . كما أننا عن طريق التلفاز نستطيع إعداد برامج خاصة لمكافحة الأمية . أما المايكروفيلم فقد أصبح الوسيلة الوحيدة لنشر المعلومات وحفظها واستحضارها بسهولة . وانني أحبذ استخدام التلفاز والمايكروفيلم وغيرهما من الوسائل التقنية الحديثة وادخالها في مختلف مراحل الدراسة في المملكة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الوسيلة التعليمية هي الأداة التي يستعين بها المدرس في ايصال معلومات معينة الى طلابه . وقد تكون هذه الوسيلة متقدمة صناعياً أو تكنولوجياً . فاذا كنا نقصد بالوسائل التعليمية أنها الوسائل المعينة على التدريس . فهي في الواقع تحصيل حاصل وتعتبر من صلب المستلزمات الضرورية لعملية التعليم . وتستخدم جميع المدارس في الوقت الحاضر وسائل تعليمية متقدمة. فهناك الأفلام التعليمية وآلات العرض وآلات التصوير وكذلك الاذاعة المدرسية وغيرها . أما التلفاز فنحن نستطيع الاستفادة منه كأداة تثقيفية للكبار والصغار . وفي مجال الارشاد الزراعي والصحي وغيره . أما أن نستعمل التلفاز كوسيلة تعليمية تقوم مقام المدرّس فأنا لا أؤيد هذا الاتجاه . فالمايكروفيلم مفيد في حفظ الوثائق والملفات واحضار بعض المقالات والمعلومات للقراء والباحثين .

د. عبد الله الزيد : السؤال محدد ، هل ندخل التلفاز والمايكروفيلم في مؤسساتنا التعليمية ؟ من حيث المبدأ أقول نعم ندخله بالتدريج وأشدد على كلمة التدريج لأننا لا نستطيع ادخال التكنولوجيا المعقدة دفعة واحدة . وكما قلت من حيث المبدأ فإن استخدام هذه الوسائل التقنية الحديثة أمر مرغوب فيه شريطة ايجاد العنصر البشري القادر على استيعاب التكنولوجيا الحديثة وتدريبه عليها .

س — هناك نقاش فيما يختص بدور التعاون بين البيت والمدرسة ، فهناك من المربين من يؤيد فكرة عقد ندوات دورية بين المنزل والمدرسة لصالح الطالب فما رأيكم في ذلك وما نوع الرابطة التي تعتقدون بوجوب قيامها بين البيت والمدرسة ؟

الأستاذ أحمد الغامدي : العلاقة بين البيت والمدرسة أمر أساسي وضروري ولا بد أن تكون هناك صلة طيبة بينهما لصالح الطالب . ولكن نظراً للتغيّر السريع في مجتمعنا واتساع رقعة المدن وانشغال الناس بأمور كثيرة ومختلفة . انعدمت صلات كثيرة كانت قائمة بين البيت والمدرسة في الماضي . لقد كان والد الطفل في الماضي يعرف مدير المدرسة ومعظم الأساتذة ، لكن الوضع تغير الآن . فالمدرسة في واد والبيت في واد آخر . وأنا أحبذ فكرة عقد ندوات وحلقات من شأنها تقوية روابط التعاون والتفاهم بين البيت والمدرسة .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة أن تحقيق مثل هذا الأمر صعب الى حد ما في ظروفنا المعيشية الحالية . وكما ذكر الأخ أحمد الغامدي ، فان مشاكل الحياة ومشاغلها كثيرة . ولكن هناك عدة اقتراحات يمكن تحقيقها وأهمها وجود مدرب الفصل وهو عامل يمكن عن طريقه ايجاد نوع

من الرابطة بين البيت والمدرسة . ففي وضعنا الحالي حيث يرى المدرس الطالب لفترة ساعة أو أقل فقط ، فلن تكون هناك الرابطة التي ننشدها ، كما أن ازدحام الفصول الدراسية لا يساعد في قيام مثل هذه الروابط المتوخاة .

د. عبد الله الزيد : فيما يتعلق بالرابطة بين البيت والمدرسة فإننا ننادي بتوثيق هذه العلاقة لكنني أظن أن الفكرة قد فشلت ، ولا أدري من الذي فشل البيت أو المدرسة . نحن في المدرسة قد قمنا بدورنا . وعلى سبيل المثال فقد دعونا في مدرسة البحر الأحمر المتوسطة بجدة الى عقد ندوة وأرسلنا دعوات الى حوالي ٦٥٠ من أولياء أمور الطلبة ، ومع الأسف لم يحضر منهم سوى ٢٥ شخصاً ، ومع ذلك تحملنا وتشجعنا وخرجنا بنتيجة اعترف الآباء فيها بتقصيرهم . فنحن نعمل على رعاية الطالب عندما يأتي الى المدرسة من الساعة ٧,٣٠ صباحاً الى الساعة ٢,٣٠ بعد الظهر ، ولكن عندما يغادر الطالب المدرسة من يرعاه ؟ لهذا نحن ندعو أولياء أمور الطلاب الى تنظيم أوقات أبنائهم بحيث يحضرون من المدرسة مباشرة فتقدم لهم وجبة الغداء في البيت ويركون للراحة قليلا ثم يبدأون في مذاكرة دروسهم تعقبها استراحة قصيرة يتناولون بعدها طعام العشاء وينامون ونحن نرحب بتردد أولياء الأمور على المدرسة وابداء أية ملاحظات قد يرونها مفيدة ونحن مستعدون لمساعدتهم والتجاوب معهم .

الأستاذ أحمد الغامدي : اسمح لي أن أعلق على كلام الدكتور عبد الله الزيد . الكثير من أولياء أمور الطلبة غير معدين اعداداً جيداً ، لذا فلا يستطيع المربي التخلي عن مسؤولياته . ان ادارة التعليم مسؤولة عن تربية الجيل الجديد ، وكون أولياء أمور بعض الطلبة قد أهملوا في الماضي لا يعفي ادارة التعليم من هذه المسؤولية حتى لا يكون هؤلاء الطلبة أولياء أمور في المستقبل لا يدركون مسؤولياتهم تجاه أولادهم وهذا أمر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار .

د. سعيد عطية أبو عالي : المدرسة في المجتمع السعودي يقع عليها فعلا مسؤولية تعليم الطفل وتثقيفه وتوعيته ، كما تقع عليها مسؤولية تثقيف ولي أمره وتوعيته أيضاً . لقد فترت العلاقة بين البيت والمدرسة حيث أن اللقاءات ما تزال تقليدية وتهتم بالخطب وبعض التمثيليات ، ولكني اقترح لتقوية العلاقة بين البيت والمدرسة طريقتين ، الأولى بادراك المسؤولية الملقاة على عاتق ولي أمر الطالب نحو ابنه ، والثانية بالابتكار



الأستاذ علي محمد ضياء الدين ناظر قسم التدريب الصناعي في أرامكو .

والتجديد في نوعية الصلة بين المدرسة والبيت . وأعتقد أن الطريقة التي بدأها زميلي الدكتور عبد الله الزيد في جدة بدعوة أولياء أمور الطلبة الى نقاش مفتوح مع السلطات التعليمية بما فيها طبعاً مدير عام التعليم ، فكرة جديدة وجيدة وبناءة .

الأستاذ عبد الله حسين : لقد أثار الأخ علي ضياء الدين موضوع الموجه أو المسؤول عن الصف . وفي تصوري أن المسؤول عن الصف أو الموجه التربوي قد يكون أحياناً أستاذاً لفصل معين ثم تسند اليه مهمة أخرى مثل الاهتمام بفصل معين ومراقبة الطلبة ومراجعة المدرسين لمعرفة أحوال الطلبة ، وفي الوقت نفسه ، يكون همزة الوصل بين المدرسة والبيت . فهل مثل هذا الأمر معمول به في مدارسنا ؟ لعل الدكتور سعيد يجيب عن هذا التساؤل .

د. سعيد عطية أبو عالي : يتصل مدرس الفصل وخاصة في صفوف الدراسة الأربعة الأولى في معظم الأحيان بالآباء عن طريق الأبناء ، وفي هذه الحالة يعتبر مدرس الفصل هو رائد الفصل . وهناك في هذه الحال ارتباط عضوي بين الطالب والمدرس والمادة والمدرسة ، ونتمنى أن يمتد هذا الارتباط الى البيت . أما بالنسبة لفصول الصفين الخامس والسادس الابتدائيين فلكل منها رائد نحاول تكليفه بتدريس أكبر عدد من المواد والحصص في الفصل نفسه حتى يكون له اتصال مستمر مع الطلبة . أما بالنسبة للمرحلتين : المتوسطة والثانوية فهناك المشرف الاجتماعي وهناك نظام رواد الفصول ولا بد له من أن يدرس مادة متكاملة ، فالذي يدرس مادة الجبر مثلا يدرس أيضاً الحساب والهندسة . وبودنا أن ندعم المرشد ، ونعطيه الصبغة العلمية الصحيحة والمناسبة التي تجعل الصلة بين المدرسة والبيت قوية ومجدية . وأنا أعتقد أن هذه الصلة قائمة بالفعل لكنها بحاجة الى تدعيم .

الأستاذ عبد الله حسين : دكتور سعيد ، عندما يكون عدد طلاب الفصل مثلا ٢٥ طالباً فهل يكون رائد الفصل مسؤولا عن كامل الطلاب أم يقسم هذا العدد وتسند مهمة المراقبة الى غيره من الأساتذة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الفصل المعياري أو مقياس الحد الأقصى للفصل ٢٥ وأحياناً يزيد

من اليمين ، د. علي عبد العزيز عبد القادر ، د. سعيد عطية أبو عالي ، د. عبد الله محمد الزيـد في لقطة لهم أثناء المناقشات التي تخللت الندوة .

الأستاذ علي محمد ضياء الدين ، والأستاذ أحمد عبد الرحمن الغامدي ، وكاتب السطور ، وعبد الله حسين رئيس التحرير في احدى مراحل النقاش .

العدد على ذلك ، لكن نسبة المدرس الى الطلاب في المرحلة المتوسطة تصل الى أكثر من ٢٠ طالباً ، وبهذا يكون مرشد الفصل مسؤولا عن فصل كامل بحيث يصبح بالامكان ترسيخ الوحدة بين الطلبة والمرشد الى غير ذلك .

س — تلعب هيئة التدريس دوراً أساسياً في تنشئة الطالب وتنمية مداركه العلمية فهل لديكم اقتراحات حول المقومات التي ينبغي توفرها في هذه الهيئة من حيث الخبرة والكفاءة ، وهل ترون أن تكون هناك دورات تدريبية للمعلمين ؟

د. عبد الله الزيد : للاجابة عن هذا السؤال نستعرض الواقع ، ما مستوى المعلم في مدارسنا في المملكة ؟ في المرحلة الابتدائية يأتي المعلم من معهد المعلمين ، ثلاث سنوات بعد الكفاءة ، وفي المرحلتين المتوسطة والثانوية يأتي المعلم بعد تخرجه من احدى كليات المملكة . وما دام الأمر كذلك فهناك اختلاف في مستوياتهم . وطبعاً يجب أن تتوفر للمعلم مقومات خاصة وأن يكون معداً اعداداً خاصاً ليكون مدرســاً مؤهلا في مدارسنا . وأنا شخصياً غير راض عن مستوى معلم المرحلة الابتدائية . فبدلا من أن يكون مستوى المدرّس مقتصراً على مستوى خريجي معهد المعلمين ، هنالك فكرة إلحاقه بمستوى الكليات المتوسطة لمدة سنتين بعد الثـانوية العامة يتلقى خلالهما تدريباً خاصاً ليكون معلماً مؤهلا للمرحلة الابتدائية . أما بالنسبة لمعلمي المرحلة الابتدائية القدامى ، فينبغي إلحاقهم أيضاً بالكلية المتوسطة لرفع مستوياتهم العلمية ثم اعادتهم لمزاولة التدريس مرة أخرى في المرحلة الابتدائية . وباختصار لا بد من توافر المقومات في المدرّسين ولا بد من تهيئة الدورات التدريبية لهم لرفـع مستوياتهم التدريسية . أما بالنسبة للدورات التدريبية فاعتقد أنهـا ضرورية جـداً وخاصة اذا راعينا تدنّي المستوى في المرحلة الابتدائية . ولهذا الغرض قامت الوزارة بتبنّي عدة دورات تدريبية داخل المملكة وخارجها .

د. علي عبد العزيز : هيئة التدريس هي حجر الزاوية في بناء جهاز ونظام تربوي يحقق الأهداف المرجوة . والمدرّسون المتعاقدون يشكلون نسبة مرتفعة في مدارسنا ، وهم خليط من عدة أقطار ، ومن عدة ثقافات ، ومن عدة خلفيات ، وقد يؤثرون سلباً أو ايجاباً في العملية التربوية ، ولا بد من توفير تدريب لهؤلاء المدرسين بغض النظر عن جنسياتهم . فهم أولى بالتدريب لكي يتدربوا على فلسفة وأهداف هذا البلد ، وعلى ما نتوقعه منهم حتى يتسنى لهم أن يكيفوا آراءهم وأفكارهم حسب البيئة الجديدة عليهم بالاضافة الى أن المدرّسين الوطنيين يحتاجون الى صقل وحفز وأن الدراسة ينبغي أن تكون عملية تفاعلية أكثر منها عملية القائية .

د. سعيد عطية أبو عالي : التدريب هو فعلا أكثر من ضرورة كما قال الدكتور عبد الله ، وتقوم الوزارة حالياً بالتخطيط لمثل هذه البرامج ، وقد بدأت المناطق هي الأخرى بوضع برامج تدريبية محلية . وعلى مستوى المنطقة الشرقية فقد نفذنا في الفصل الماضي أحد هـذه البرامج ولمدة أسبوعين بحيث ينتظم المـدير والمدرس في فصل واحد . وأنا أصر الآن على أن يحمل مدير المدرسة ساعات معينة يدرّسها في المدرسة حتى يكون على اتصال مستمر بالطلبة وبطرق التدريس . وقد أشار الدكتور علي الى المدرّس المتعاقد ووجوب تدريبه هو الآخر ، وهي طريقة تمارسها الآن إذ ينال المدرّس المتعاقد قسطاً من التدريب ولكن ببعض الشروط التي تجعلنا نطمئن الى أننا سنستفيد منه بعض الوقت بعد انهاء تدريبـه . ومثال ذلك ، هناك الآن دورة الرياضيات الحديثة في جامعة البترول والمعادن بالظهران يشترك فيها ٤٠ مدرســاً أكثرهم من زملائي المدرسين المتعاقدين وطبعاً وضعنـا في حسابنا كما ذكرت امكانية الاستفادة من هؤلاء الأساتذة بعد اكمالهم الدورة . كما اتفقنا ، في ندوة التوجيه التربوي التي عقدت في المديرية ، على أن نبدأ في مطلع العام الدراسي برنامج توعية مدته أسبوع يهدف الى توعية المدرس المتعاقد الذي يملك خلفية تربوية ممتازة ، وتمديد هذه الفترة الى أسبوعين بالنسبـة لمن تنقصهم الخلفيات التربوية اللازمة . مرة أخرى أقول إن التدريب لا بد منه ، وأن يكون مستمراً ومتجدداً على الدوام .

الاستاذ أحمد الغامدي : السؤال الذي يراودني هو : هل تتاح الفرصة لجميع المدرسين للالتحاق بالدورات نفسها ، أو أن بعضهم لا تتاح لـه الفرصة ؟ في الواقع أن المرحلة الابتدائية هي أخطر مراحل التعليم ، وبودي أن أرى أساتذة في هذه المرحلة أكثر نضجاً ودراية بشؤون التربية لأنهم يتعاملون مع أطفال بحاجة الى عناية وتوجيه خاصين . وبودي أيضاً ، كولي أمر ، أن أرى أساتذة أكفاء مؤهلين من المراحل التعليمية العالية يشاركون في تدريس المرحلة الابتدائية .

س — الادارة المدرسية هي التي تتولى تنظيم العلاقة بين المدرسة متمثلة في هيئة التدريس فما هو الدور الأساسي الذي ينبغي على الادارة المدرسية أن تقوم به في مجال التوجيه السليم للطلاب وما مدى تأثير فعالية هذا الجهاز الاداري على تنظيم العلاقة بين الطالب والمدرس ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : نبدأ من فكرة مدير المدرســة ، أنا أعتبر مدير المدرســة بمثابة رب أسرة . إنني أرى أن ادارة المدرسة وظيفة واحدة من مجموعة الوظائف التي تقوم بها الهيئة التعليمية والادارية في المدرسة . لذلك آمل في أن نصل في يوم من الأيام الى أن تصبح ادارة المدرسة دورية بين المدرّسين حتى نعطي للادارة مرة أخرى وظيفتها التعليمية والأبوية وهذا يعني أن الادارة هي فعلا تنظم العلاقة بين الطالب والمدرس وبين الطالب والبيت وبين الطالب والمدير ، فاذا اعتبرنا أن ادارة المدرسة وظيفة من مجموعة الوظائف ، فان الطالب لا بد أيضاً وأن يشارك في ادارة المدرسة وابداء رأيه في تنظيم العلاقة الثلاثية بين الطالب والمدير والبيت . وقد بدأنا بالتعاون مع الوزارة بانشاء المدارس الثانوية الشاملة ويحتكم مديرها الى مجلس ادارة من المدرســة نفسها المؤلف من مدير المدرسة والوكيلين ورؤساء الأقسام فيها واثنين من الطلاب واثنين من أولياء الأمور . وقد بدأت هذه التجربة تعطي ثمارها باقامة نوع من الصلة بين ولي الأمر والمدرسة وتعطي نوعاً من المشاركة في عملية ادارة المدرسة وبين أعضاء المجموعة .

د. عبد الله الزيد : أعتقد أن الصورة التي تفضل بها الدكتور سعيد فيما يتعلق بمجلس المدرسة ، ومشاركة الطلاب وأولياء الأمور في المجلس أعتبرها بادرة جديدة وجيدة على نظام الادارة المدرسيـة في المملكـة فالطلاب في المدارس الثانوية الشاملة يُدربون على الصادر والوارد في المدرسة وعلى الطباعة ومعاملات المدرسة والدوام في المكتبة ، وهم الذين يقومون بإعارة الكتب ، وهم الذين يديرون مركز الوسائل وإعارة الأفلام وغير ذلك ، وأعتقد أن مثل هذه الطريقة تساعد على ربط الطالب بالمدرسة ، وهو أنموذج جديد قيد التجربة الآن وقد يُعمم اذا ما ثبتت صلاحيته في الوقت المناسب .

الأستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أنني قد استفدت من هذه الآراء وأعتقد أننا الآن بين أيدي أمينة بالنسبة لرجال التربية والتعليم في بلدنا الكريم . وأضيف أن مدير المدرسة هو في

رأيي الممثل الحقيقي لمشاعر المجتمع واني أتساءل عن الطريقة التي يتم بها اختيار مدير المدرسة وأتساءل ان كانت لدى وزارة المعارف برامج تدريبية خاصة لمدراء المدارس .

د. عبد الله الزيد : هناك دورات تدريبية تُقدم حالياً لمديري المدارس ، أما بالنسبة لاختيار مديري المدارس فالنية متجهة ، ان شاء الله ، لتطوير هذه الطريقة ولن نتردد في تنفيذ طموحات أولياء الأمور ومتطلبات المجتمع ونحن نتبع نظرية الرجل المناسب في المكان المناسب .

الأستاذ أحمد الغامدي : ذكر الاخوان أن هناك تجربة في هذا الاتجاه فلماذا لا تكون هناك أكثر من تجربة حتى نختار الأصلح بدلا من التركيز على تجربة واحدة قد تفشل فنبدأ من جديد مرة أخرى . ونظراً لضيق الوقت أرجو من الاخوة المسؤولين في هذا المجال القيام بأكثر من تجربة لنأخذ الأصلح من كل تجربة .

د. سعيد عطية أبو عالي : الواقع أن تجربة المدارس الثانوية الشاملة تقع في أربع مدارس في أربع مدن مختلفة في المملكة هي الرياض ومكة المكرمة وجدة والدمام . وينتظم في هذه المدارس أكثر من ألفي طالب . وبالنسبة لتحديث الادارة المدرسية فهناك أيضاً طرق جديدة لتحديث أساليب اختيار المدير . أما بالنسبة لتساؤل الأخ أحمد عن تنوع التجارب فأعتقد أن هناك أفكاراً متعددة في الادارات العامة للتعليم في كل من المنطقة الغربية والوسطى والشرقية الهدف منها تحديث أسلوب الادارة . وقد نبدأ تجربة أخرى في السنة القادمة وهي اقامة ادارة دورية في مدرسة أو مدرستين كنموذج آخر لهذه التجربة نضعها الى جانب تجربة المدارس الشاملة .

د. علي عبد العزيز : لقد ناقش الدكتور عبد الله والدكتور سعيد موضوع الادارة المدرسية والبرامج للمستقبل ، لكني أقترح بالاضافة الى ما تفضلا به احداث برنامج علاجي فوري لتطوير الادارة المدرسية الحالية لأنها الآن في ميدان العمل ولابد من احداث خطط جديدة سريعة التنفيذ بعد دراستها دراسة جيدة واصلاح ما يمكن اصلاحه . كما أقترح أن تطور عملية اختيار الاداريين حسب معايير مدروسة أي أنه ليس بالضرورة أن كل مدرس يصلح أن يكون مديراً أو العكس . هذا اضافة الى ضرورة وضع دورات تدريبية وأنا أؤمن بالاتجاه الحديث في اللامركزية والذي تتبعه حالياً وزارة المعارف والذي سيفيد حيثما تتهيأ له الظروف المطلوبة كالتأهيل اللازم والقوى العاملة المدربة .

الأستاذ أحمد الغامدي : لماذا نحصر اختيار مدير المدرسة من الجهاز الذي يعمل في التعليم ؟ فاذا توفرت في شخص ما الشروط والمقومات المطلوبة من خارج جهاز التعليم فلماذا لا نسند اليه هذه الوظيفة ؟ .

د. عبد الله الزيد : كنا نعاني في الماضي من هجرة نشطة من جهاز التعليم الى المؤسسات الحكومية الأخرى وتنادون أنتم الآن بهجرة معاكسة ، ونحن نحبذ ذلك وهي دعوة منكم ومني عبر القافلة ، ونحن نرحب بأي شخص يود أن يخدم في مجال التربية والتعليم .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة أن هذه فكرة جيدة جداً وأنا أؤيد الأخ أحمد في هذا الرأي ، فهناك شركات كبيرة في المملكة مثل أرامكو أخذت تعد برامجها التدريبية وأعتقد أنه لو وجدت فكرة تبادل ولو مؤقتاً لمدراء المدارس فان من شأن ذلك تطوير الكفاءات على أساس أن يُرسل مثلا أحد مدراء المدارس في أرامكو ليعمل في احدى المدارس الحكومية لفترة ، مما يتيح له الفرصة ليأخذ فكرة عن شؤون التعليم في الدولة والعكس صحيح ، وربما يكون بامكان أحد مدراء المدارس ادارة مدرسة صناعية مشتركة ، ونحن نرحب بأي شخص كفؤ يمكنه أن يدير احد مراكز التدريب لدينا .

س – يتطلع رجال التربية الى امكان احداث تغييرات جذرية في نمط الحياة وتهيئة الجو الملائم للتدريس بغية تطويرها نحو الأفضل ، فهل لديكم اقتراحات من شأنها زيادة فعالية الوسائل التربوية لأداء مهامها على الوجه الأكمل ؟

د. علي عبد العزيز : أعتقد أن من أهم التطلعات في هذا الشأن هو الخروج من النطاق التقليدي في تصور الطالب . فبدلا من أن نعده طالباً يحفظ الدروس فقط نريد أن نعده طالباً يعمل ويمارس المعرفة التي اكتسبها في المدرسة ، وهذه من الأمور الأساسية التي أعتقد أن علينا أن نركز عليها في التجديد في التربية . نريد أن نعد الطالب للحياة العملية وأن نخرج به الى المعامل والمكتبات والى التعرف الى البيئة خارج المدرسة وأن نتيح له فرصة الممارسة والتجربة العملية .

د. سعيد عطية أبو عالي: أود أن أؤكد أن التربية تقوم دائماً في ظل الفلسفة الاجتماعية لبلدنا ، وفلسفتنا ثابتة لا تتغير لأنها تستمد أصولها من القرآن والسنة . ولكن الذي أتمناه للتربية هو أن تكون هي القائدة للفكر الاجتماعي والحياة الاجتماعية والتنمية بكل جوانبها . وانطلاقاً من هذا أشير إلى أن البلاد مقدمة على مرحلة التصنيع توازناً بين تصنيع وتزريع البلد بالطرق الميكانيكية ، وأن يكون هناك توازن بين القيم والأخلاق وأساليب الحياة التي ستستجد في ذلك اليوم أو تتغير ، كما أود أن يكون التكامل والتوازن منعكسين على مسيرتنا الاجتماعية وعلى حياتنا اليومية ، التكامل بين الدنيا والآخرة ، بين الانسان والمادة ، بين الأرض والسماء ، بين الفكر والتطبيق ، وبين الروح والمادة .

د. عبد الله الزيد : أنا لا أطمح الى إحداث تغييرات جذرية في نمط الحياة بل أريد أن أطور . ولكني لا أريد أن أقتلع جذور الماضي لاستبدالها بجذور أخرى . إن إحداث تغييرات جذرية في نمط الحياة غير وارد بالنسبة لي كمسؤول في التربية ، لكن ما هو وارد بالنسبة للمؤسسات العلمية هو التطوير ، وهذا موجود كما أشرت اليه في مستهل الندوة ، فنحن نطرق كل الأبواب ونستعين بكل الوسائل للتحديث ، فتصاميم المدارس تغيرت ووسائل التعليم كذلك تغيرت وبدأت تأخذ نمطاً جديداً . كما أن اعداد الرجل الجديد وارد أيضاً . أريد أن يكون الطالب قادراً على المحاكمة العقلية وعلى التفكير والابداع والتكيف في المواقف الجديدة ، أريد أن أخرج طالباً يكون في مستوى المسؤولية وهذا مطلب جيد أن يطالبني المجتمع به ، وأنا ملزم بتوفير هذه النوعية من الطلاب ولا بأس في أن أعطي الطالب الخيار في اختيار التدرب على الآلة الكاتبة أو الكهرباء أو ماكينات السيارات ، وهذه أشياء طيبة ، فاذا كنتم تودون تأهيل مثل هذه النوعية من الطلبة فهذا مرغوب لدينا وسنعمل على تحقيقه ، ان شاء الله .

الأستاذ علي ضياء الدين : الحقيقة يسعدني أن أسمع الدكتور الزيد يتحدث بهذه الطريقة لأن هذا أمر ضروري بالنسبة للأجيال الصاعدة وخاصة لأن الناحية الفنية أصبحت أمراً ضرورياً في حياتنا الحاضرة والمستقبلة . وبودي أن ينظر العالم الى المدرس كنظرته الى أحد العلماء ، بصفته الشخص الذي يعد الجيل الجديد ويقدم لطلبته عصارة أفكاره وجهده ، وأود أن أرى كل شخص يعمل في هيئة التدريس يفخر بهذه المهنة الانسانية وأنا شخصياً فخور بذلك .



المشتركون في الندوة خلال جولة لهم في معرض صناعة الزيت بأرامكو .

تصوير : شركة التصوير الوطنية / الخبر

الأستاذ أحمد الغامدي : في اعتقادي أن علينا أن نعد الطالب اعداداً جيداً وأن نخلق فيه روح التساؤل والتحدي العلمي وحب المعرفة . وطبعاً هذه أمور تخص مدراء التعليم أكثر من غيرهم لدرايتهم بها ، وبودي أن أرى تطويراً في مجالات التعليم شريطة أن يظل ذلك ضمن اطار تعاليم عقيدتنا السمحاء .

س ــ كيف يمكن تحديد علاقة التربية بالتنمية ؟

د. عبد الله الزيد : ان التربية في معناها الشامل تضم كل مؤسساتنا وعلى مختلف المستويات ولا أعتقد أن ايجاد مجتمع الغد المصنع يمكن أن يتم بمعزل عن التربية . وباختصار فان العلاقة بين التنمية والتربية عضوية لا يمكن فصمها ولا يمكن الحلم بالتنمية من غير التربية كوسيلة لتحقيق تلك التنمية .

د. علي عبد العزيز : العلاقة بين التربية والتنمية واسعة جداً ومتشابكة . فالتنمية اذا قصد بها تطوير كفاءة الفرد فهو انتاج تربوي . واذا ما قصد بها هو رفع مستوى الدخل فالتربية هي الوسيلة التي تساعد على ذلك . واذا ما أريد لنا أن نطور بلدنا من الناحية الفكرية والاجتماعية والثقافية فهذه تنمية بحد ذاتها . وفيما يتعلق برفع مستوى الأفراد على أساس أن يخدم المرء نفسه وأسرته ومجتمعه وبلده نجد أن التربية تلعب دوراً كبيراً . صحيح أن العلاقة بين التربية والتنمية عضوية ، لكن من هو المحرك للتنمية ؟ انها التربية والعلاقة أيضاً دائرية . فكلما زادت انتاجية التربية زادت التنمية وأثرت في التربية . وهكذا علاقة دائرية تحكمها عدة علاقات جانبية داخلية .

د. سعيد عطية أبو عالي : الواقع أنني أنظر الى التنمية على أنها احدى نتائج التربية وإلا فان التنمية عندما لا تكون نتيجة من نتائج التربية فانها تأخذ الطريق الخاطىء في التنفيذ والتطبيق وفي مردودها الاجتماعي والنفسي على سكان البلد المعين . وحتى تكون التنمية أداة لتطوير المجتمع من حيث مستوى المعيشة والأساليب أو الوسائل التي يستخدمها في حياته اليومية ، من حيث مردود هذه التنمية لتصبح في حد ذاتها مجدية ومفيدة كما ذكر الدكتور عبد الله ، فإنها أي التنمية لا بد وأن تكتسب قبل أن تبدأ موافقة الفكر التربوي على تنفيذها . لماذا ، لأن الضوابط التي تساعد على تنفيذ برامج التنمية تكمن في العملية التربوية . لذلك أرى ألا نتحدث عن العلاقة بل نتحدث في الواقع عن ارتباط التنمية بالتربية ارتباطاً لا ينفصم ، فالتربية تستطيع أن تفيد برامج التنمية وتستطيع أن تؤثر فيه سلباً أو ايجاباً . لكن التنمية عندما تسير في مسار غير تربوي ، أو لا تأخذ موافقة المؤسسة التربوية عليها فان النتائج تكون سيئة .

الأستاذ أحمد الغامدي : أعتقد أنه بدون التربية لا يمكن أن تكون هناك تنمية ، لكن من واجبنا تحديد قدرات الأمة أو المجتمع الذي نود تنميته حتى يكون التصرف ضمن القدرات الموجودة وضمن القيم التي نؤمن بها . وأرجو أن نتمكن في الوقت الحاضر من التنسيق بين التربية والتنمية وأن نوفق بين طموحاتنا وقدراتنا .

الأستاذ علي ضياء الدين : لا شك في أن هناك علاقة عضوية بين التربية والتنمية ، لكني أتساءل أيهما يأتي أولا . وطبعاً لا بد أن تأخذ التربية بالاعتبار البيئة والمجتمع والعوامل الأخرى .

د. عبد الله الزيد : التنمية حصيلة جهود ، أو جهد المؤسسات التعليمية ، لأنها الطريق الأول

الذي نسلكه لاعداد الكوادر البشرية المؤهلة لصنع التنمية .. فبدون هذه المؤسسات يتعذر اعــداد الانسان . ومن غير الانسان المدرب لا نقدر على تبني أي برنامج للتنمية فالتنمية أثر ونتيجة لفعل ، والذي يقوم بالفعل هو المؤسسات التعليمية ومن هنا نعرف أيهما يأتي أولا .

س – ما هو دور البحوث العلمية في معالجة المشاكل التربوية والتعليمية الحالية وما هي الحلول الناجحــة التي يمكن تصورها في المستقبل لهذه المشاكل ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : عندما توجّه البحوث العلمية لمعرفة المشكلات الميدانية التي تعاني منها العملية التربوية ، تصبح البحوث وسيلة ناجعة في سبيل ايجاد التصور الصحيح للمشكلة وأبعادها وبالتــالي للظروف أو الامكانات المتوفرة لدى الهيئة التعليمية سواء كانت المدرسة أو ادارة التعليم أو وزارة المعارف . وأود أن أؤكد أن البحوث العلمية تصبح مفيدة اذا وجهت الى معالجــة المشكلات الميدانية .

د. عبد الله الزيد : من البديهي جداً أن أقول إن البحث العلمي يرتبط ارتباطاً مباشراً بمشاكلنا في التربية والتعليم . وكانت ممارساتنا في الماضي فيما يختص في حل المشاكل التعليمية تعتمد على ردة الفعل التلقائية المباشرة . فنحل مشاكلنا كما حلها غيرنا في العام الماضي أو الذي قبله ، أي تكرار من غير ابداع أو تطوير أو تحســين . المقصود من البحث العلمي هو ملاحقة المشكلة وتعريفها وتحديد حجمها ثم ايجاد الحل العلمي المناسب لها .

الأستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أن الدكتور سعيد والدكتور عبد الله قد أبانا أهمية الأبحاث العلمية وعلاقتها الوطيدة بالتربيــة وهـذا هـو الصحيح ، وفي الواقع يجب أن تكون الأبحاث العلمية ميدانية ونابعة من صميم الواقع وليس مجرد أفكار مستوحاة من الأبراج العاجية .

الأستاذ أحمد الغامدي : الأبحاث العلميــة ضرورية جداً ويجب أن تكون منطلقة من واقع مجتمعنا لأننا لا نستطيع تطبيق الأبحاث العلمية التي تجري في المجتمعات الأخرى ولا نستطيع استيراد أبحاث مستوردة إذ أن لنا تقاليدنا وقيمنا التي لا بد وأن نأخذها بعين الاعتبار .

د. علي عبد العزيز : لا ينكر أحد أهميــة الأبحاث العلميــة ذلك أن أي قرار يُبنى على الاستنتاجات الموضوعية يكون دائماً قراراً أجدى وأسلم من القرارات التي تُتخذ بالطرق العشوائية أو الارتجالية . اننا ولا شك نؤمن بدور الأبحاث العلمية ونؤسس لها ادارات خاصة بها لكني أعتقد أن علينا أن نضع برنامجاً لإعداد هؤلاء الذين سيصبحون باحثين إذ لا بد من وجود خصائص يتميزون بها ولا بد لهم من مهارات يكتسبونها قبل أن يذهبوا الى الميدان . ونظراً لتطور دور التربية وتجديدها في المملكة ، فقد بات الجميع يؤمن بضرورة الأبحاث العلمية ليس بالنسبة للتربية فحسب بل ولجميع مؤسساتنا الحكومية الأخرى .

س – في الدول المتقدمة لجان مهمتها تقويم كفاءة المدرس دورياً من حيث أدائه ، فهل يعمل بمثل هذا النظام وما جدواه ؟

د. سعيد عطية أبو عالي : يستخدم التقويم في أي مجتمع يحس بالمسؤولية . وعندما يحس المجتمع بالمسؤولية يعتبر مجتمعاً متقدماً بغض النظر عن الوسائل المعيشية والحياتية التي يستخدمها . ونظام التقويم أو التقويم التربوي يعمل به اليوم في جميع المدارس بغض النظر عن الأسلوب الذي يستخدم به ، ولكن جدواه تصبح مفيدة ولها مردود جيــد على العملية التربوية عندما تكون أساليب التقويم مستحدثة ومتجــددة ، وتعطي للمدرس فرصة في أن يقوّم نفسه أيضاً ، وتعطي في الوقت نفسه الفرصة للمسؤول عنه في أن يقوّمه . وتقويم المدرّس يجب أن يشمل ناحية تعامله مع المجتمع وتأثيره في المجتمع المحيط بالمدرسـة . وأعتقد أن التقويم عملية ضرورية لضمان استمرار التحديث والتجديد والتطوير في العملية التربوية . من جانب ولغرض تحسين أوضــاع المدرسين وترشيدهم نحو الطريق الصحيح من جانب آخر .

د. علي عبد العزيز : كلمة تقويم أو تقييم هي كلمتان تدلان على معنيين ، فكلمـــة تقييم أشتقت من كلمة قيم الشيء أي أعطاه قيمته ، وهذا يعني أن عملية التقييم تعطي المدرس نوعاً من القيمة لما قام بـه من أداء لرسالته . وحينما ننظر الى كلمة تقويم فانها جاءت من قوّم الشيء أي أنـه عمل على استقامته ووضعه في المسار الصحيح فتخدم عملية التقويم أو التقييم هدفين أساسيين ، مساعدة المدرس على أن يصلح حاله ويكتشف أخطاءه بنفسه بمساعدة الموجّهين التربويين ، وبعد ذلك يسير في طريق اصلاح وضعه وتطوير كفاءته في أداء عمله . وقد أخذت الكلمتان في بلادنا طابع التقرير منــذ خمس سنوات إلى أن أصبح نظاماً تقويمياً لكن المسألة مرتبطة بالتنفيذ كما قال الدكتور سعيد وهو تنفيذ في رأيي لا يزال خاطئاً ولا يؤدي الثمرة المرجوة . واختصاراً للحديث أرجو أن يُهتم بعملية التقويم لأنها الوسيلة الوحيــدة للكشف عن الأخطاء وتصحيحها ووضع المسيرة التربوية في مجالها الصحيح.

د. عبد الله الزيد : لا أظن أن هناك من يختلف على أهمية التقويم أو التوجيه ، وان وُجد فهم قلائل جداً ، لكن الخلاف أين وكيف تتم عملية التوجيه أو التقويم . هناك من يقول بأن السلطات التعليمية في ادارة التعليم مثلا هي التي تقوم بعملية التوجيه ، وهناك من يقول بعكس ذلك . وانما علينا أن نعطي عملية التقويم الى المدرسة نفسها ، فالمدرسة خلية مستقلة بتفاعلها الذاتي وتستطيع أن تقوّم نفسها بنفسها وتفرز الغث من السمين . وقد مرت عملية التقويم أو التوجيه التربوي في وزارة المعارف بعملية صعود ثم هبوط ، وبدأت الآن بالصعود مرة أخرى . ولا أريد أن آخذ اتجاهاً محدداً الآن قبل أن يحسم الموقف في ندوة شاملة ستعقد في القريب ان شاء الله حول هذا الموضوع . ولكني أظن مسبقاً أن عملية التقويم لا بد أن تتم في المدرسة نفسها ، ولا مانع أبداً من استمرار عملية التقويم مرحلياً في أيدي ادارات التعليم الى أن تمنح في نهاية المطاف الى القائمين على المدارس أنفسهم .

الأستاذ علي ضياء الدين : أعتقد أننا نتحدث عن لجان مهمتها تقويم كفاءة المدرس دورياً ، وهذا ما يسمونه التفتيش المدرسي أو ادارة التوجيه . وأعتقد أن الحل الوحيــد هو أن تقوم اللجان المدرسية بالاشتراك مع المجالس الادارية للمدارس وادارة التعليم بعملية التقويم .

الأستاذ أحمد الغامدي : لا شك أن التقويم أمر ضروري لكل عمل وخاصة بالنسبة للتربيــة . وقد يأتي يوم يكون لدينا أناس يتطوعون للعلم . فنحن بسبب ظروفنا الاجتماعية غالباً ما يكون التقويم لا يمثل الواقع وقد يكون مطابقاً للواقع أحياناً . ويميل النــاس في الوقت الحاضر الى المجاملة في التقويم . لكني أعتقد أن هذا أمر ضروري ويجب أن تكون هناك مقاييس تضع ضوابط معقولة للتقويم وأرجو أن نجد أناســاً يتطوعون لهذه المهنة النبيلة دون النظر الى المادة .

وبعد . فهذه مقتطفات من وقائــع ندوة التجديد في التربية التي نرجو أن تكون قد حققت الغاية المتوخاة من انعقادها وهي تبيان مفهوم التربية . والأعباء المنوطة بعلماء التربية وأساتذتها في تخريج أجيال واعية صالحة تسهم في عملية البنـاء والتجديد ●

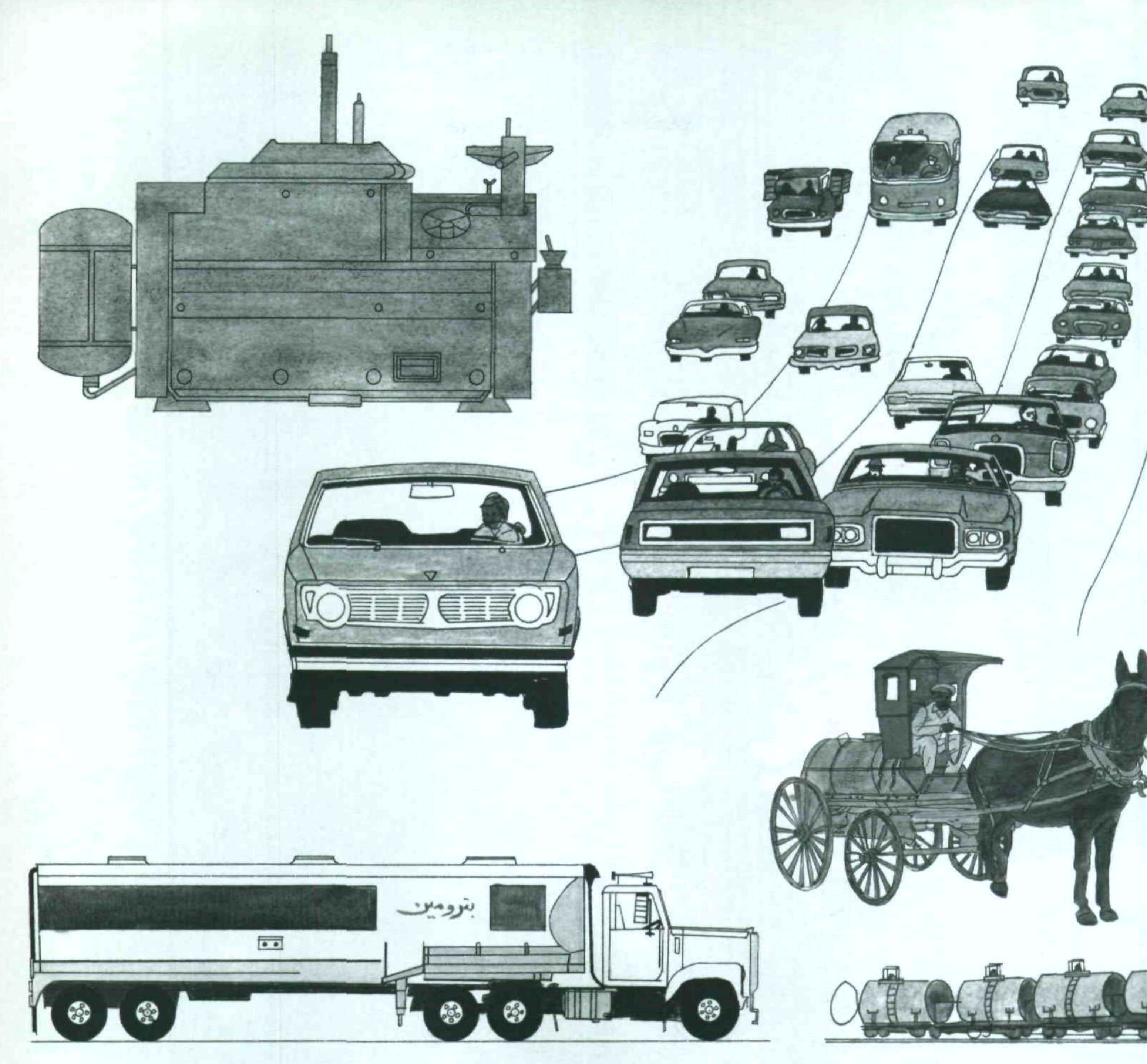
اعداد يعقوب سلامة – **هيئة التحرير**

تسويق المنتجات البترولية



تعتبر عملية تسويق المنتجات البترولية آخر عمليات انتاج الزيت وتصنيعه ، وهي تأتي في ختام سلسلة متصلة الحلقات من أعمال الحفر والضخ والتكرير والتصنيع وغير ذلك . وتشتمل عملية التسويق كذلك على وسائل ارضاء الزبائن والمستهلكين الذين بدونهم لا تكون هنالك سوق ولا بيع ولا شراء .

ويأتي رضى الزبائن تبعاً لجودة السلعة ورخصها وسهولة الحصول عليها . فتوفير السلعة للمستهلك بحيث لا يجد مشقة في الحصول عليها أينما كان وفي أي وقت شاء ، يجعله يواظب على شرائها دون غيرها وخاصة اذا كانت جيدة وذات سعر مناسب . ولذلك تجد المسؤولين عن التسويق يحاولون كافة الوسائل لبلـــوغ هذا الهدف ، ومعهم في ذلك



لمسؤولون عن الجودة النوعية الذين يحاولون تحسين لسلع وابقاءها متفوقة على سلع ومنتجات الشركات لأخرى ذات العمل المشترك .

وصناعة

الزيت تأخـذ في اعتبارها المثل القائل ان الزبون دائماً على حق ، وهي تعرف ن مصلحتها تتوقف على مدى التعاون الوثيق معه . في السوق الواسعة تلتقي صناعة الزيت بملايين لناس ، على اختلاف رغباتهم ، وحاجاتهم من لزيت ومشتقاته ، وبمتطلبات الصناعات الأخرى لتي يشكل الزيت المادة الرئيسية في منتجاتها .

وقد تمر عملية تسويق الزيت بخدمات أخرى يس للزيت علاقة بها ، ولكن توفيرها يساعد على جتذاب الزبائن اليها . فتوفير الاطارات والبطاريات والهواء والماء وربما بعض المرطبات والمأكولات يغري الزبون ، أو السائق في هذه الحال ، على الوقوف بمحطة الخدمة والتزويد بالوقود أو الزيت وما الى ذلك.

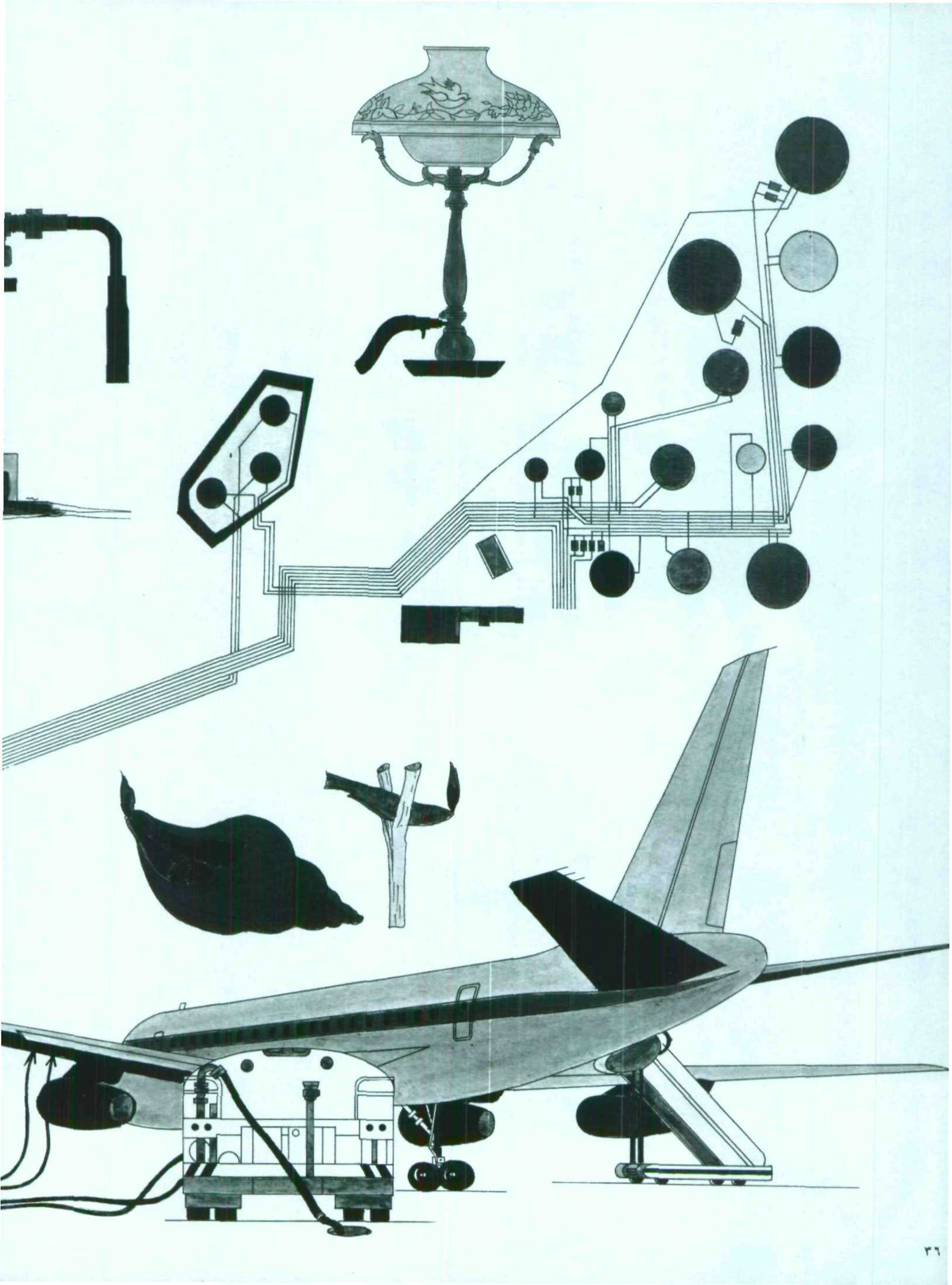
الوقود

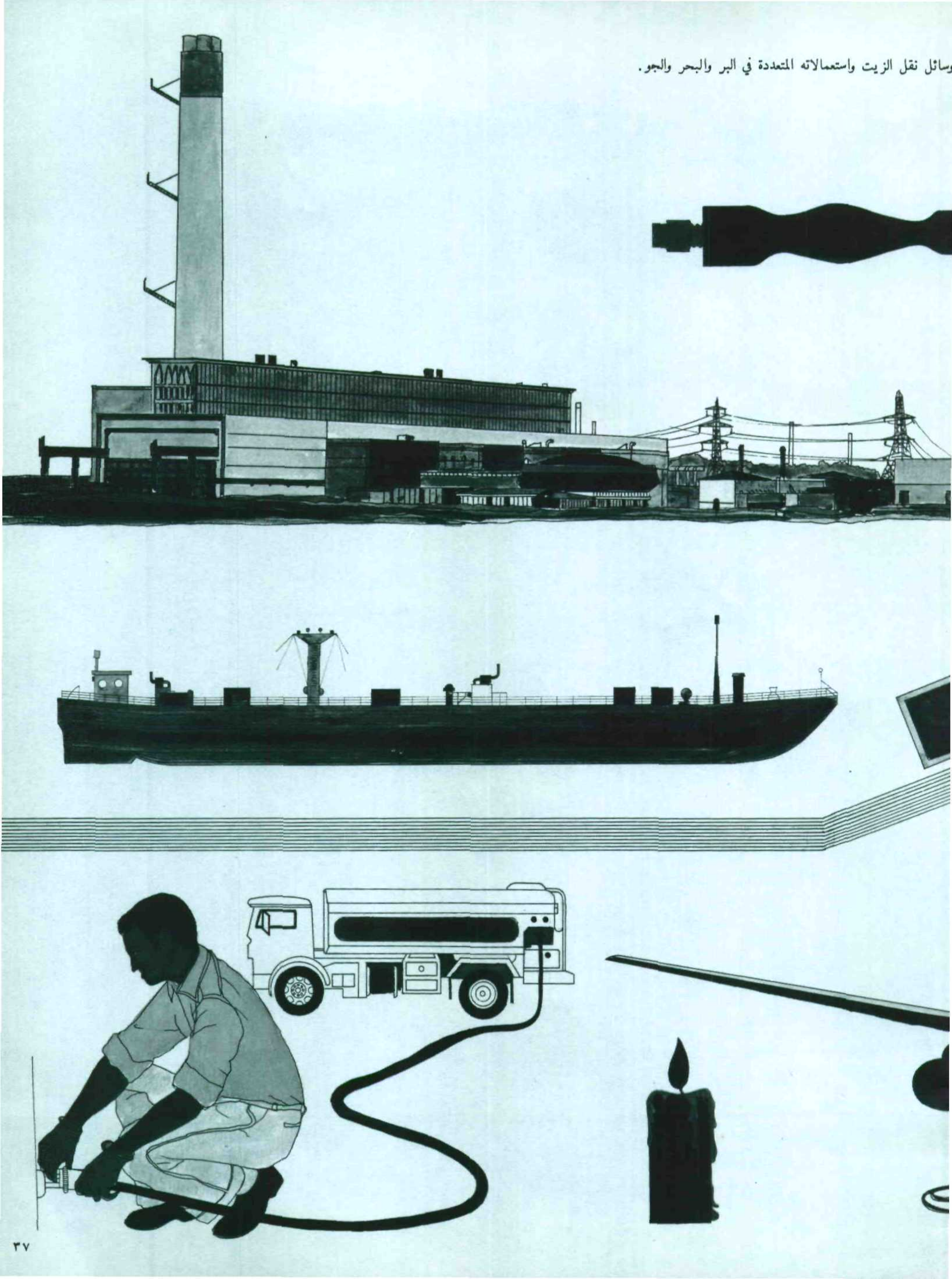
وهو أهم منتجات الزيت ، يوجد على أشكال وأنواع ، فمنها السائل الثقيل والخفيف ، ومنها ما هو خاص بالسفن أو القطارات أو الطائرات أو السيارات أو المحركات الزراعية . ومنها الغازي السائل ، وهو أيضاً على أنـواع ، بعضها يختص بالصناعة أو المرافق المنزلية وما الى ذلك . ونكاد نقول إن استعمالات الزيت ومشتقاته تشمل معظم مرافق الحياة ، إذ أنها كثيرة ومتنوعة .

وتوفير هذه المنتجات للمستهلك وايصالها اليه بسهولة ويسر بحيث لا يتجشم مشقة في سبيل ذلك ، يتطلب استخدام وسائل متنوعة لنقلها وتخزينها . وتشمل هذه الوسائل الناقلات والقطارات والسيارات والأنابيب والصهاريج الضخمة والخزانـات التي تستوعب ملايين الجالونات .

ولتوفير هذه الوسائل لا بد من اقامة مصانع لصنعها واصلاحها وصيانتها . واقامة مراكز للتوزيع في أماكن آهلة بالناس وأخرى نائية عن المدن أو القرى الكبيرة . وعلى الصفحات التالية نورد أشكالا من وسائل تسويق المنتجات البترولية واستعمالاتها ، ووسائل نقلها لملايين المستهلكين ●

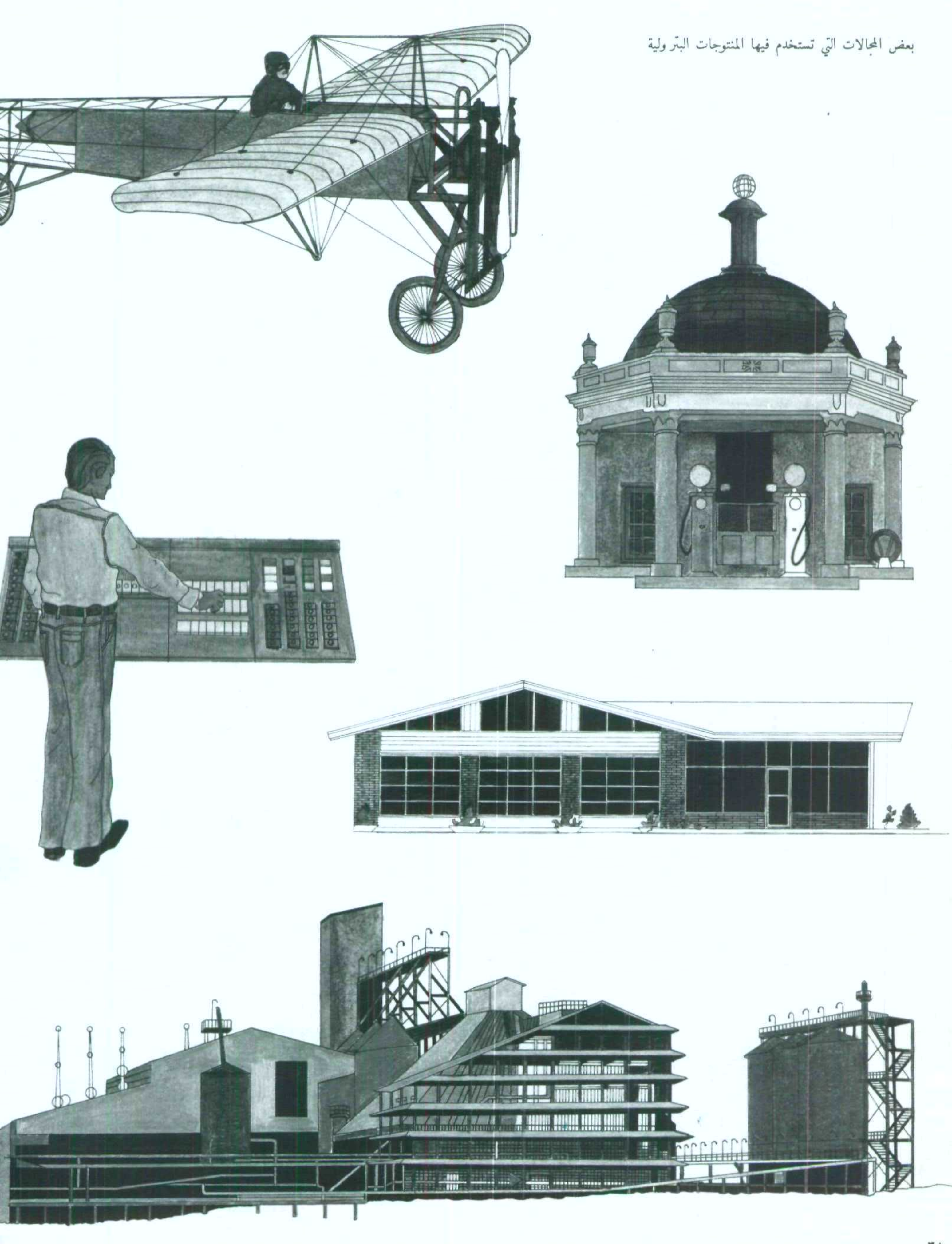
ابراهيم أحمد الشنطي – هيئة التحرير





وسائل نقل الزيت واستعمالاته المتعددة في البر والبحر والجو.

بعض المجالات التي تستخدم فيها المنتوجات البترولية






أوغاريت
بقلم: الاستاذ حسن كمال

قبل الحديث عن مدينة أوغاريت القديمة «رأس شمرا» لابد لنا من البحث ولو بايجاز عن أصل الفينيقيين وموطنهم ونشاطاتهم. ذلك أن هذه المدينة هي واحدة من أبرز المدن الفينيقية التي لعبت دوراً مهماً في المنطقة من خلال صلاتها السياسية والتجارية والاستراتيجية مع جيرانها . هؤلاء الجيران الذين كان لهم الأثر الأكبر على حياة الفينيقيين . والذين لعبوا دوراً مباشراً وغـير مباشر في مصير هذه الأقوام في ميادين شتى .

...ـتهي

الفينيقيون في الأصل الى العرق السامي ، وقد قطنوا السـاحل السوري . بينما يرى بعض المؤرخين أن مهد الفينيقيين الأصلي كان جزر الخليج العربي . في حين يرى البعض الآخر أن المكان الرئيسي لهم هو فلسطين ، وعلى وجه الدقة جنوبها بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر . ومهما يكن من أمر هذا الموضوع فالمعروف أنهم تمركزوا على الساحل السوري في قسمه الجنوبي . ومن ثم تقدموا نحو الشمال وأقاموا في أوغاريت الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة اللاذقية ومرفئها «مينة البيضا» ، غير أن ما عرف عن الفينيقيين من حنكة ودراية جعلهم يتوصلون الى اقامة علاقات حسنة مع جيرانهم السوريين .

الحيَاة السيَاسيَّة

ان طبيعة حياة الفينيقيين التجارية وخاصة البحرية منها حملتهم على توثيق عرى الصداقة مع جيرانهم وكانت مدينة جبيل المركز الفينيقي الرئيسي لهم وهمزة الوصل بين البلاد الفينيقية ومصر ، وكان لحكام ما بين النهرين تأثير كبير على أوغاريت ، إذ لم يكتب للمدن الفينيقية التمتع بنعمة الراحة والاستقلال إلا عندما انهارت فيه الامبراطوريات الكبرى المصرية والحثية التي كانت تضيق الخناق عليها ، وخاصة في أواخر القرن الثالث عشر ق. م. وما كاد الفينيقيون يزيحون عن كاهلهم نير السيطرة الخارجية وينعمون بنعمة الاستقلال حتى رأيناهم وقد وقعوا فريسة السيطرة الأشورية والفارسية وذلك قبل أن يؤول الأمر بهم الى أيدي اليونانيين والرومان .

ولما كانت البقعة الساحلية التي يشغلها الفينيقيون والبالغ طولها ثلاثمائة كيلومتر غير كافية لانشاء دولة كبيرة تستطيع الوقوف في وجه الطامعين الذين استمروا في تعكير صفو هذا الشعب ، فقد كتب عليه البقاء تحت رحمة الدول الكبرى . يضاف الى ذلك طرق مواصلاته الداخلية التي كانت غاية في الوعورة بسبب كثرة الوديان التي تقطع البلاد بشكل عمودي مما جعل اقامة وحدة بين مدنها العديدة أمراً مستحيلاً .

الحيَاة البَشَريَّة

وترتب على الحياة البشرية أن تنصهر ضمن هذا الاطار من المدن العديدة التي كانت تشغل كل منها مكاناً مرموقاً في النشاط التجاري ، ولم يكن بين المدن الفينيقية العديدة أي نوع من أنواع الاتحاد ، بل على النقيض من ذلك كان يسود علاقاتها نوع من التحاسد والتناحر . وفي غالبية الأحوال كانت تلك العوامل تؤدي الى الحروب والخلافات كتلك التي استحكمت بين صيدا وصور . ولم تستطع واحدة من تلك المدن فرض سيادتها على الأخريات ولو لمدة وجيزة ، غير أن حقيقة واقعية من الانصاف الاشارة اليها وهي أن المدن الفينيقية تمتاز عن اخواتها اليونانية بكونها لم تهلك نفسها في حروب طاحنة كتلك التي وقعت بين المدن اليونانية بغية السيادة وفرض السلطة ، غير أن السيطرة الأجنبية على المدن الفينيقية كانت تلزم هذه الأخيرة على







ثلاثة من المواقع في اوغاريت التي قامت البعثة بالبحث والدراسة فيها .

المحافظة على هدوء نسبي . وان كانت تلك السيطرة تدفع بدورها المدن الى التفرقة والتخلف لاشغالها عنها .

ولو أردنا الحديث عن حياة الفينيقيين الداخلية وتنظيماتهم لأصطدمنا بعقبات شتى أبسطها أن تلك الحياة وذلك التنظيم كانا يختلفان من مدينة الى أخرى . وكان من الصعب ايجاد عناصر مشتركة بينها جميعاً . الأمر الذي يجعل هذا الموضوع شائكاً . وفي هذا المجال بالذات لا بد لنا من التعرف الى بعض العناصر الدستورية التي من شأنها انارة السبيل لدراسة حياة المدن الفينيقية . فالمدينة الفينيقية كان يقوم على رأسها ملك . وكان الملك ينتقل الى أعضاء الأسرة المالكة عن طريق الوراثة . وكانت سلطة الملوك في أكثر الأحيان سلطة مطلقة كالسلطة التي كان يتمتع بها «أحيرام» ملك صور مثلا . فاذا كانت سلطة الملك مطلقة بالنسبة لأفراد الشعب فان سلطات رجال الدين على الملك كانت غاية في السعة والأهمية . وكان الى جانب الملك مجلس من الحكام يمثل في حقيقته الطبقة البشرية من المدينة . ولم يكن هناك أي امتياز لبعض أعضائه على الأعضاء الآخرين أكانوا من مالكي العقارات أو مالكي المراكب ، مما يشير الى أن الأسر الغنية كانت تربطها في تلك المجتمعات مصالح مشتركة وفوائد مختلفة .

الحياة الاقتصادية

أما الحياة الاقتصادية فتتجلى فيها الأصالة أكثر من العناصر الأخرى ذلك لأن الزراعة تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر اقتصاد المدن الفينيقية . ولم يعرف عن الفينيقيين على مدى تاريخهم أنهم أهملوا هذا العنصر الحيوي ، وكان انتاج الحبوب لوحده كافياً لتغطية قسم كبير من احتياجات الشعب الفينيقي ، وكذلك تربية المواشي وصناعة المنسوجات والتي كانت تسد حاجات الفينيقيين بل ويفيض قسم كبير منها ويأخذ طريقه الى الأسواق الخارجية .

أما النشاط الصناعي فقد تجلى في المدن بشكل رائع ، في حين أن فعاليتهم في صيد الأصداف التي كانوا يستخرجون منها الأرجوان كانت تمتد حتى سواحل أفريقيا . وتتيح للفينيقيين حصر صناعة الأقمشة المصبوغة ، وكان هذا النوع من الصناعة يعود على الفينيقيين بمزيد من الأرباح ، وعن طريقه تمكنوا من كسب صداقة الملوك والأمراء والتي كانت مراكبهم (مراكب الفينيقيين) تمر في مرافئهم . وقد ذكرت الوثائق التي عثر عليها في أوغاريت أهمية انتاج الأرجوان واستخدامه في صباغة الصوف والأقمشة المختلفة .

والحديث عن نشاطات الشعب الفينيقي المتعددة الجوانب حديث شيق طويل لا مجال لتناوله برمته في مجال حديثنا عن المدينة الأثرية أوغاريت .

أوغاريت

أكتشفت هذه المدينة كأكثر المدن القديمة ، مصادفة عن طريق أحد الفلاحين والذي كان يحرث أرضه الواقعة بالقرب من «مينة البيضا» وكان ذلك عام ١٩٢٨ . وما أن علمت مديرية الآثار آنذاك ، بالأمر حتى سارعت باعلام السلطات المختصة في باريس والتي انتدبت بدورها الأستاذ «كلود شيفر» للقيام بأعمال التنقيب في تلك المنطقة . ولم يباشر العمل الفعلي إلا عام ١٩٢٩ في مكان يدعى «رأس شمرا» وهي المدينة التي تقع على

احد المواقع في منطقة اغاريت .



عدد من الخبراء وهم يقدم بالأعمال على الطبيعة .

منظر لأحد السلالم المؤدي الى غرفة في باطن الارض .

الأواني الخزفية المزدوجة في أوغاريت

مسافة ١٢ كيلومتراً شمال شرقي اللاذقية وقد استهلت البعثة عملها في ه
المدينة باجراء بعض السبور التي دلت على تراكم خمسة مستويات حضاري
المستوى الخامس ويتضمن العهد النيو ليثي . ويمتد من الألف الساد
حتى الخامس والمستوى الرابع ويبدأ من النصف الأول من الألف الرابع
أما المستوى الثالث فيمتد من النصف الثـاني للألف الرابـع حـ
عـام ٢١٠٠ ق. م. .

ويطلق عادة على المستويات الخامس والرابع والثالث اسم «عصر أوغاري
القديم» . أما المستوى الثاني والأول فيتناول الفترة الواقعة بين ١٦٠٠
١٢٠٠ ق. م. ويطلقون على تلك الفترة «عصر أوغاريت الحديث» .

وتُشير التقارير التي أعدها رئيس البعثة الأفرنسية الأستاذ «كلود شيف
عن المستوى الأول في «رأس شمرا» الى وجود منطقتين منفصلت
عن بعضهما البعض بآثار حريق دلت الوثائق أنه شب في عهد «أمينوفيس
الرابع في القرن الرابع عشر ق. م. وفي هذه الفترة تبين من القطع التي ع
عليها في هذا المستوى ، تبين وجود تأثير ايجي . وليس هذا بغريب اذا عل
أنه في ذلك الحين ازدهرت التجارة الكريتية والتي أخذت تحمل الى أوغاري
انتاجات الجزيرة . وهناك تأثير آخر هو تأثير الحوريين الذين تمركزوا
أوغاريت ابان حركة الغزوات الكبرى التي قادت الطاسيين الى بـ
والهيكسوس الى مصر والحوريين الى أوغاريت . وهم الذين أدخلوا ع
دفن الموتى مع أسلحتهم . وقد استمر تأثيرهم قروناً طويلة حتى بعد زوا
عن المسرح السياسي .

الفن الفينيقي

ان دراسة الفن الفينيقي متشعبة تتطلب دراسة الآثار الفينيقية التي وجد
في المناطق التي شغلها الفينيقيون لا على الساحل السوري فحسب وانما
المناطق الأخرى التي خضعت لتأثيرهم كجزيرة قبرص وقرطاجة .

والفن الفينيقي على حقيقته فن مختلط تأثر بعناصر الحضارات المجا







أحد المناظر للآثار في اوغاريت .

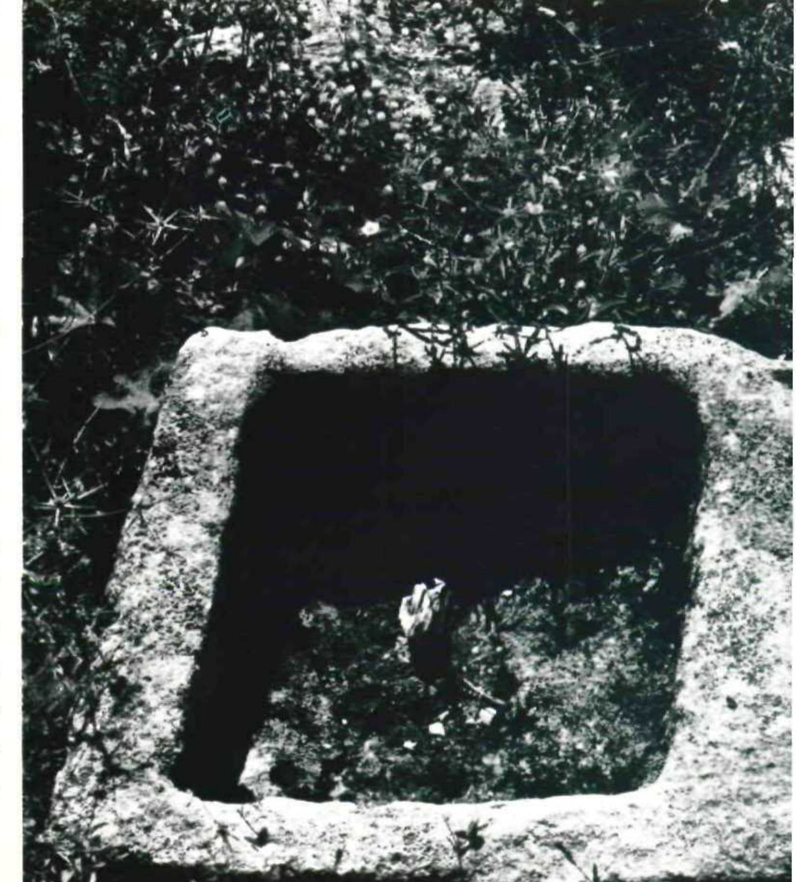


إنــاء خزفي في رأس شمرا

جانب آخر من الآثار في اوغاريت .

كحضارة ما بين النهرين وسورية الشمالية والعالم الحثي ، وكذلك حضارة مصر واليونان ، وهي جميعها عريقة في أصالتها رائعة في مضمونها . فالفنان الحقيقي الذي اشتهر بمهارته وقدرته على العمل كان يتناول العناصر اللازمة لفنون تلك الحضارات ويتمثلها ثم يحاول أن يضفي عليها طابعه الخاص الذي يخلق من تلك العناصر المختلفة الفن الحقيقي حتّى لتبلغ الجرأة بالفنـان الفينيقي في بعض الحالات حداً عالياً فيستعير من فنون الشعوب الأخرى بعض العناصر الفنية استعارة كلية دون أي تعديل .

ويرى بعض المؤرخين أن انتقال الفينيقيين عبر البحار عن طريق أساطيلهم التجارية أدى الى انتقال تأثيرهم الى حضارات وفنون البلاد الأخرى ، علماً بأنه قلّما نجد حضارة لم تتأثر ولم تؤثر بالحضارات الأخرى . وقد برع الفينيقيون في العديد من الفنون ومنها الفنون المعدنية والفنون الخزفية والفنون الحجرية والفنون العاجية والفنون الجنائزية والفنون المعمارية . وقد وجدت نماذج مختلفة من هذه الفنون في أماكن متعددة في مدينة أوغاريت وغيرها وخاصة منها القصر الملكي الذي يعتبر في أوغاريت من أروع مـا بنى الفينيقيون من فنون العمارة وقد أعاروه أهمية كبرى لأنه المقر الملكي . وقد برع المهندسون في بنائه من حيث الشكل الخارجي ومن حيث تقسيماته . وكان الجانب المخصص للأسرة الملكية على جانب كبير من الأبهة والعظمة لما تضمنه من باحات واسعة وقاعات فسيحة تليق بما كان عليه الفينيقيون من العظمة وجعلوه شبيهاً بقصر كنوسوس في جزيرة كريت . وقد امتاز بسعته وحسن تنظيمه وترتيبه وتنوع أقسامه .



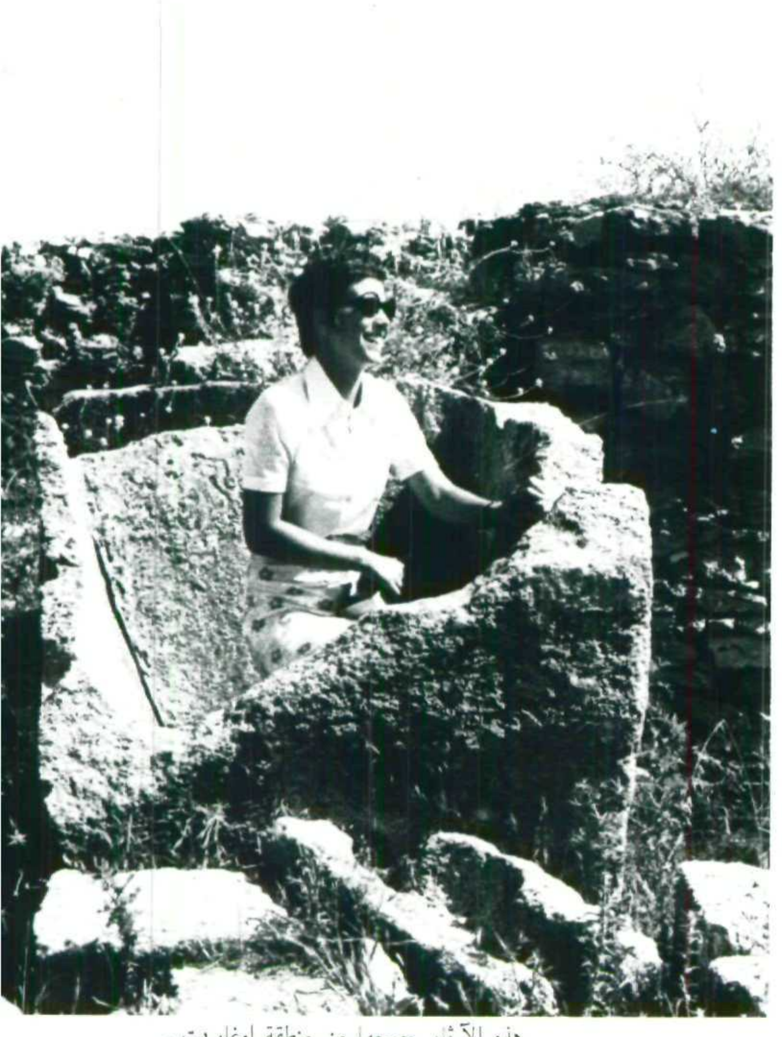


أمّا الفنون المعدنية التي خلفها الفينيقيون فهي كثيرة الجوانب . وقد أخرج لنا الساحل السوري الذي تمركزت فيه خلايا الحضارة الفينيقية وخاصة «رأس شمرا» عدداً كبيراً من الآثار المعدنية التي تعتبر بحق روائع ذلك الفن. ومنذ بدأت التنقيبات الأثرية في هذه المدينة كشفت النقاب عن عدد كبير من الأسلحة والأدوات التزيينية التي كان يستعملها الانسان القديم في تلك المنطقة .

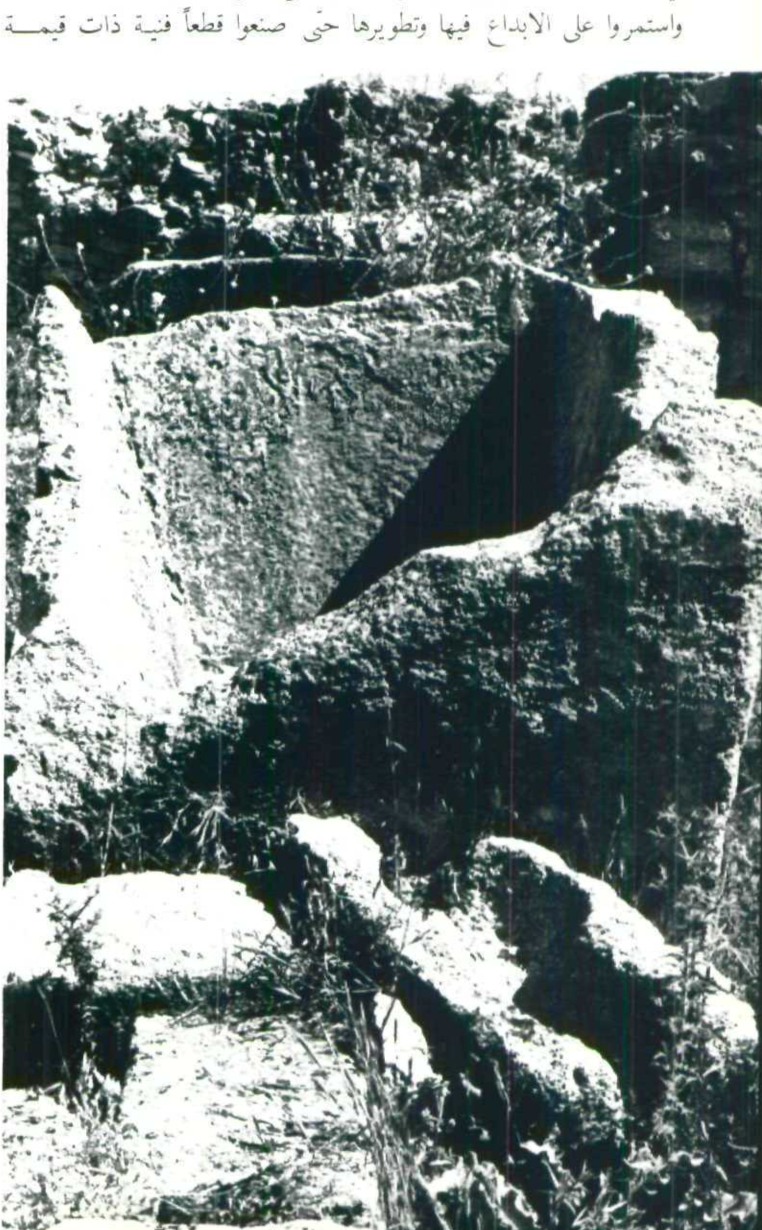
ومن أجمل ما أخرجت «رأس شمرا» في هذا المجال «الكأس الذهبي» . وهو اناء على شكل نصف كرة يبلغ قطره سبعة عشر سنتمتراً وقد ازدان وجهه الخارجي بثلاثة مستويات مستديرة ومتوازية ونفذت التزيينات الكائنة فيها عن طريق الضغط على المعدن . وتمثل في مجموعها حيوانات أسطورية وحقيقية . وقد مثلت كلها بحركات في منتهى الرشاقة . وقد عالج الفنان كافة المواضيع بواقعية محببة الى العين والنفس سواء بسواء . أما أشكال العقود والأقراط . فهي غاية في البساطة والجمال . وهي قليلة الخطوط لكنها رائعة التكوين .

الخزف الفينيقي

لم يتعرض الخزف الفينيقي للمنافسة الجدية خلال الفترة الواقعة بين أفول نجم المسينيين وظهور نشاط الكورنثيين في هذا المضمار . ويعود السبب في ذلك الى أن الفينيقيين ابتكروا الكثير من الطرق الجيدة لهذه الصناعة واستمروا على الابداع فيها وتطويرها حتى صنعوا قطعاً فنية ذات قيمة



هذه الآثار جميعها من منطقة اوغاريت .



جمالية عالية كانت خير مثال على ما بلغوه من مستوى راق في هذا السبيل . وبفضل ارتيادهم للبحار فقد استطاعوا أن يوفروا لأنفسهم كل المواد الأولية التي كانوا يحتاجون اليها لانجاز عملهم الفني وكذلك وبنفس الطريـق استطاعوا أن يوفروا لمنتجاتهم الأسواق الضرورية لتصريفها ، الأمر الذي وفّر لهم مزيداً من الربح .

ولا نغالي أبداً اذا قلنا أن الفينيقيين كانوا أسياد فنون الملاحة في عصرهم ، حتى لقد توصل بعض ملاحيهم للعمل في خدمة الفرعون المصري «نيكاد» ، وقد أتموا دورة أفريقيا عن طريق البحر الأحمر وجبل طارق في ثلاث سنوات ، وهذا في اعتقادنا يعتبر عملا جباراً بالنسبة لما كان لديهم من الوسـائل . وكانت لهم خطة واضحة في أسفارهم وهي ابعاد منافسيهم من الوجود بالطرق السلمية أولا وبالقوة أخيراً وذلك للوصول الى أهدافهم .

من كل ما سبق يمكن القول بأن الانسان الفينيقي كان بناءاً ، جاداً وراء تجويد عمله وفناناً بارعاً في كل ما أنتج من فنون ، وتاجراً ماهراً يسعى بالجهد المتواصل لبلوغ أهدافه مهما طال الزمن وتعددت الصعوبات ، وهي صفات تلازم بناة الحضارات التي ينقب انسان اليوم عنها بكل ما أوتي من جهد وما ادخر من الأسس العلمية ذلك أن التنقيب عن المدن واستجلاء ما فيها من مخلفات الحضارات غدا مقياساً تقاس به الأمم المتحضرة التي تحاول أن تربط ماضيها بحاضرها ●

حسـن كمـال ـ دمشـق





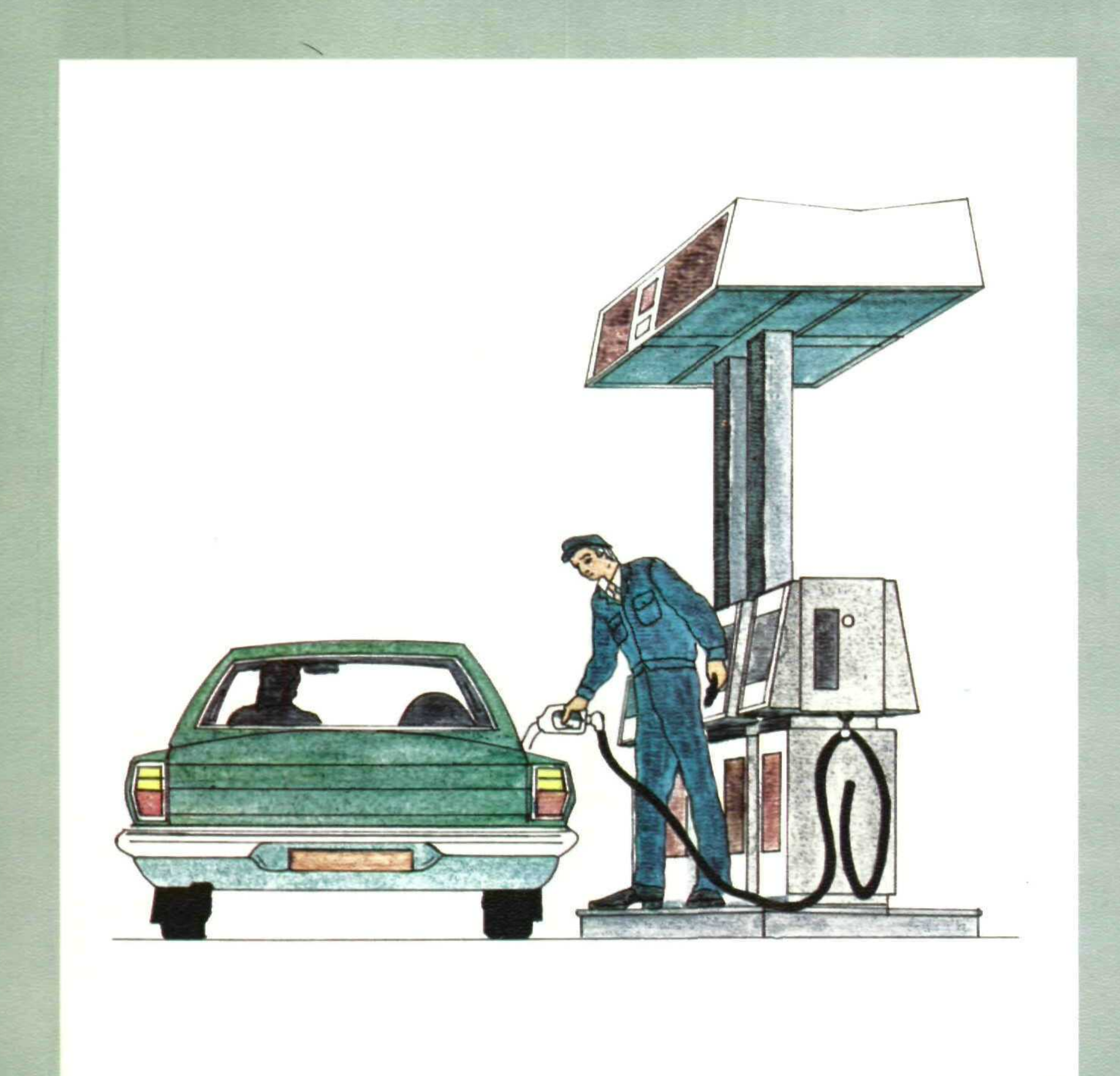


للشاعر: حسن فتح الباب

سلاماً ربة القصر
على أيامك الغرّ
سلاماً قصرها البالي
سلاماً سرها الغالي
وقفت عليك أشعاري
وأحلامي وأفكاري
وعدت القلب اسعادا
فما أخلفت ميعادا
اذا لجّت بك الذكرى
سبكت مدامعاً حرى
جليداً صابراً مضنى
وقلبك حائر يفنى
كلانا عاثر الجد
أسير للهوى المردى
اذا ناديت في يأسي
وقال الوهم في همس
وقال القلب في خفق
فمن لم يشق في عشق
وقال الفكر في ومض
حياة البسط والقبض
عذاب ليس يمحوه
وجرح ليس تأسوه
وداعاً قصر أحلامي
وداعاً طيب أيامي

سلاماً فتنة الشعر
وما ضيعت من عمري
بما عاينت من حسن
بما عانيت من حزن
ونجوى قلبي الصادي
ونجم علائي الهادي
وأن يحيا الذي كانا
وان خلفت أشجانا
وحنّ الفكر للماضي
على أشلاء أنقاض
صريع الهم والضيق
على بعد وتفريق
حطام جدّ مهتاج
شراع بين أمواج
أجابت منك أشباح
على الأصداء أرواح
أيا محزون لا تجزع
وأي الناس لم يفجع
يضيء سناه وجداني
طريق مدّ للفاني
سوى الاذعان للبلوى
يد النسيان والسلوى
لقد هجت بنا نارا
لقد أزمعت تسيارا





راجع مقال تسويق المنتجات البترولية داخل العدد



والنخل باسقات لها طلعٌ نضيد"

راجع مقال التمور